جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتان:
- حفيظي نور الهدى
- براهيمي حكيمة

يوم:12/06/2024

مدينة طليطلة الأندلسية دراسة سياسية حضارية (93هـ- 712م)/ (478هـ-1084م)

لجنة المناقشة:

مبروك بن مسعود	**أ. مح أ**	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	**رئيسا**
سالم كربوعة	**أ. مح أ**	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	**مقررا**
علي بلدي	**أ. مس أ**	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	**مناقشا**

السنة الجامعية:2023/ 2024م

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

سورة المجادلة الآية: 11

شكروعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إنجاز هذا العمل، ونتوجه بجزيل الشكر والامتنان الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في تذليل ما واجهناه من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذ المشرف **سالم كربوعة** الذي لم يبخل علينا بشي، والذي كان عونا لنا للإلمام بهذا العمل جازه الله عنا كل خير، كما نشكر كل من علمنا حرف في هذه الحياة، كما نتقدم بجميع عبارات الشكر والتقدير الى كل أساتذة ودكاترة تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط بجامعة محمد خيضر بسكرة.

الإهداء

الحمد لله الذي يسر البدايات وأتم النهايات وبلغنا الغايات تم بفضل الله وكرمه

الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام .

أهدي عملي هذا إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز إلى روح أبي الحاضر بروح قلبي دائما وملهمي الأول

الذي رحل قبل أن يقطف ثمار زرعه وجهده ويعانق هذا النجاح الذي لولاه بعد الله لم يكن "محمد لخضر"

رحمه الله ويشهد الله أنك فارقتنا لكن روحك لا تفارقنا للأبـــد أبـي

وإلى مصدر الأمان الذي استعد منها قوتي إلى نور عيني إلى من كانت الداعـم الأول لتحقيق طموحي إلى

من أبصرت بها طريق حياتي واعتزازي بذاتي إلى من كانت دعواتها تحيطني أمـــي "بن دحمان فتيحة"

إلى من هـم أنس عمري ومخزن ذكرياتي وسندي في الحياة:

إخوتي: عادل، زيد وأخواتي: حسينة، منى .

وأبنائهـم: أميمة، أمينة، محمد أمين، بيان ، دعاء، شاهين، بهاء الدين، رتاج، أريج، ميلود

إلى زميلي وسندي إلى صديق الأيام حليس شمس الدين

إلى صديقاتي في الإقامة والدراسة وإلى رفيقة الدرب: صابرين بلقاسمي

نور الهدى حفيظي

الإهـداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيبنا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية

أهدي عملي هذا إلى من كان دعائها سر نجاحي وعلمتني الصمود مهما تبدلت الظروف إلى مصدر الأمان أمي الغالية حفظها الله " براهيمي حركاتية"

إلى والدي حفظه الله " لزهر"

إلى من كان سند إلى في أيامي : أيمن

إلى إخوتي : علاء، هالة، عقبة.

إلى صديقاتي في الدراسة والإقامة حفظهم الله

حكيمة براهيمي

مقدمة

مقدمة:

لقد عرفت الأندلس في العصر الوسيط بروز العديد من المدن الإسلامية منها مدينة طليطلة التي تعد من أرقى وأقوى المراكز الحضارية والسياسية التي لعبت دورا في تغيير مجرى التاريخ إذ تعتبر من أقدم مدن شبه جزيرة أيبيريا وقاعدتها في عصر الرومان والتي أصبحت من أكبر حواضر العالم الإسلامي في الفترة الوسيطة، ولمدينة طليطلة دور كبير في الأحداث السياسة بالأندلس فقد كانت أهم وأقوى عنصر من خلال تواجدها السياسي وإنتاجها الحضاري وتركت في العالم الإسلامي أبهى وأنشط حركة علمية، ولعل ما أثار أسى الأندلسيين وأدمى قلوبهم كون طليطلة غادرت عالمهم في وقت كانت على أوج ازدهارها وقدرتها على العطاء العلمي والحضاري، والوقائع السياسية التي غيرت مجرى التاريخ وفقدان طليطلة كان بمثابة صعقة قوية واقتراب نهاية العالم الإسلامي في أوروبا وعليه جاء موضوع دراستنا بعنوان: **مدينة طليطلة الأندلسية دراسة سياسية حضارية (93هـ - 712م/ 478هـ - 1084م).**

❖ **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع كونه جزئية هامة في التاريخ الأندلسي، حيث لعبت مدينة طليطلة دورا كبير في الأحداث السياسية باعتبارها عنصرًا مشاركا في جميع الميادين ومختلف مجالات الحضارة (العمراني والاجتماعي والاقتصادي)، كما أن لدراسة المدن أهمية كبيرة لأنها تبرز إنتاج المدينة الحضاري وأحوالها في كافة الميادين.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

ترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الأسباب الذاتية والموضوعية ومن بين هذه الأسباب **الذاتية:** حيث تم اختيارنا لهذا الموضوع لما أثاره فينا من خلال التعرف على مدينة طليطلة والأحداث المؤثرة بها نظرا لأهميتها البالغة في التاريخ الأندلسي وتأثيرها على الإسلام والمسلمين، بعد سقوط هذه المدينة التي كانت بمثابة انهيار وبداية نهاية الإسلام في الأندلس.

أما الأسباب الموضوعية وهي الكشف عن الدور السياسي والحضاري لهذه المدينة وما كان لها من آثر في التاريخ الأندلسي، ومحاولة جمع أكبر قدر من المعلومات الخاصة بمدينة طليطلة وجعل هذه الدراسة شاملة لكافة الجوانب السياسية والجغرافية والحضارية، من خلال إلقاء الضوء على بعض خفايا هذه المدينة.

❖ **أهداف الموضوع:**

أهدافنا من معالجة الموضوع تكمن في:

- ✓ إبراز دور مدينة طليطلة من خلال بصمتها في الكثير من الأحداث السياسية، وحيث كانت عنصرا أساسيا في العديد من الوقائع من الفتح إلى السقوط.
- ✓ إبراز الإنتاج الحضاري للمدينة باعتبارها من أقدم المدن في شبه الجزيرة الايبيرية وأزهى الحواضر في العصر الإسلامي.
- ✓ دراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمدينة.
- ✓ التعرف على معالم الحضارة العمرانية وكيفية بناء العمارة الإسلامية.

❖ **إشكالية الموضوع:**

ما هي مظاهر التطور السياسي والحضاري لمدينة طليطلة في العصر الإسلامي؟

❖ **التساؤلات الفرعية:**

ويندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

- ✓ ما هي ظروف تأسيس مدينة طليطلة وأهمية موقعها الجغرافي في حصانتها ومكانتها ؟
- ✓ ما هي مظاهر الحياة السياسية من الفتح الى السقوط؟
- ✓ ما هي أبرز الأسباب التي أدت إلى سقوط المدينة وتأثيرها على الحضارة الإسلامية بالأندلس ؟
- ✓ كيف ساهم تاريخ مدينة طليطلة في تطورها وازدهارها السياسي والثقافي والاقتصادي ؟

❖ **الخطة المعتمدة:**

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة التالية التي تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة جاء فيها أهم الاستنتاجات التي تحصلنا عليها:

في **المقدمة** تطرقنا إلى تمهيد من العام إلى الخاص ثم تطرقنا إلى الأهمية التي يكتسيها هذا الموضوع ثم تطرقنا إلى أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، ثم أهداف الدراسة، ثم المنهج المعتمد، والدراسات السابقة، وأهم المصادر والمراجع، وختمنا مقدمتنا بذكر الصعوبات التي واجهتنا في الدراسة.

الفصل الأول تطرقنا فيه إلى التاريخ السياسي لمدينة طليطلة قسمناه إلى ثلاث عناصر أولا لمحة تاريخية عن طليطلة ماقبل الفتح الإسلامي تناولنا فيه الموقع الجغرافي وأصل التسمية وطليطلة في العصر الروماني وطليطلة عاصمة القوط،أما العنصر الثاني جاء بعنوان طليطلة في العهد الإسلامي تطرقنا فيه إلى

فتح المدينة، وطليطلة في عهد الولاة وفي عصر الإمارة الأموية وعصر الخلافة الأموية، أما العنصر الثالث فقد جاء بعنوان طليطلة في عصر ملوك الطوائف، تطرقنا فيه إلى ضعف السلطة الأموية واضطراب أحوالها وأثر ذلك على طليطلة، ومن ثَمّ طليطلة تحت حكم بني ذي النون، وسقوط المدينة ودراسة أوضاعها وكيفية حصارها من قل النصارى، أما **الفصل الثاني** تعرضنا فيه إلى المظاهر الحضارية في مدينة طليطلة والذي احتوى على ثلاث عناصر وكان أولها الأحوال العمرانية في مدينة طليطلة تناولنا فيه العمارة الدينية و المدنية والحربية العسكرية، أما العنصر الثاني الذي كان بعنوان الحياة العلمية والثقافية تضمن هذا العنصر العلوم الشرعية والعقلية وعلم التاريخ،أما العنصر الثالث كان مخصصا للحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة، ثم خاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات حول ما استخلصنه في دراستنا.

❖ **المنهج المعتمد :**

اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يتضمنه الوصف والتحليل، المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف المدينة جغرافيا وسرد وقائعها الزمنية والمكانية، والمنهج التاريخي التحليلي في دراسة واستخراج النصوص التاريخية وتفكيكها وصياغتها من أجل الوصول إلى المعلومة الدقيقة.

❖ **الدراسات السابقة:**

من بين الدراسات السابقة التي اعتمدناها نذكر:

– **إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي: تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي دراسة تاريخية حضارية (92هـ –478م)** هي رسالة لنيل الماجستر في التاريخ الإسلامي تناولت الجانب التاريخي والحضاري في تلك الفترة، فقد ساعدتنا في كيفية بناء خطة محكمة للإشارة لبعض المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع وقد أضفنا على هذه الدراسات مجموعة التوضيحات والتفصيلات سواء من الجانب التاريخي كفتح مدينة طليطلة، وتخصيص عنصر خاص بها، والجانب الحضاري كتفصيل العديد من العلوم ومحاولة البحث فيها كإضافة جديد عليها.

❖ **أهم المصادر والمراجع المعتمدة :**

أولا: المصادر

- **كتب التاريخ العام:**

– **ابن عذارى المراكشي:** واسمه الكامل هو **أبي العباس أحمد بن محمد** (أختلف في وفاته هناك من يقول أنه في سنة 695 هـ / 1250 م، وهناك من يقول أنه توفي بعد (712 هـ / 1312 م)، اعتمدنا على كتابه

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لما يزخر به من روايات مستسقات من مصادر معاصرة لزمن البحث، حيث يتألف كتاب البيان المغرب من خمسة أجزاء اعتمدنا على الجزء الثاني والثالث الذي أفادنا كثيرا في معرفة الحقبات التاريخية التي مرت بها مدينة طليطلة من الفتح إلى السقوط.

– **ابن الخطيب لسان الدين:** واسمه الكامل **محمد بن عبد الله بن سعيد بن سليمان الغرناطي** (ت 776هـ / 1376م) اعتمدنا على كتابه أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تضمن هذا الكتاب دويلات ملوك الطوائف التي حملت في طياته أخبار وأحوال طليطلة في المجال السياسي.

– **ابن الأثير:** واسمه الكامل هو **عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي** (ت 630 هـ / 1239 م) اعتمدنا على كتابه **الكامل في التاريخ،** الذي يتكون من سبعة أجزاء حيث استفدنا في جزئه السادس في دراسة مدينة طليطلة تحت حكم بني ذي النون.

–**المقري:** واسمه الكامل **هو المقري أحمد بن محمد بن يحي التلمساني** (ت 1041 هـ / 1631 م) كتابه نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، يعد هذا المصنف من أعظم الموسوعات التاريخية، احتوى على العديد من المعلومات المهمة والقيمة عن تاريخ بلاد الأندلس، يتكون من ثمانية أجزاء، أفادنا هذا الكتاب في استنباط بعض المعلومات في الجانب السياسي للمدينة.

- **كتب الجغرافيا:**

– **البكري أبي عبد الله:** (ت 487 هـ / 1094 م) اعتمدنا على كتابه بعنوان **جغرافية الأندلس وأوروبا** من كتاب **المسالك والممالك،** وقد أفادنا بالمعلومات الخاصة بمدينة طليطلة من الناحية الجغرافية.

– **الإدريسي:** واسمه الكامل **أبي عبد الله بن محمد بن إدريس الشريف الإدريسي**(ت 560 هـ / 1164م)، وقد اعتمدنا على كتابه نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، وهو موسوعة جغرافية، يتكون من سبعة مجلدات، لقد استفدنا من جميعها في دراسة بعض المدن الأندلسية ومدينة طليطلة من الناحية الجغرافية والتعرف على أهم خواصها والحياة الاقتصادية للمدينة.

– **ياقوت الحموي:** واسمه الكامل هو **شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي** (ت 626 هـ/ 1228م) وقد اعتمدنا على كتابه **معجم البلدان،** وهو موسوعة جغرافية اشتملت على وصف بلاد المغرب والمشرق وحتى أوروبا ويتكون من سبعة مجلدات، وقد استفدنا من جميع المجلدات في التعريف ببعض المناطق والمدن بصفة عامة ومدينة طليطلة بصفة خاصة.

- **كتب النوازل:**

– **الونشريسي:** اسمه الكامل هو **أبي العباس احمد بن يحي** (ت 914 هـ/ 1508م) وهو صاحب كتاب **المعيار المعرب في الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب**، وهو مجموعة ضخمة من فتاوى واجتهادات فقهاء عواصم الغرب الإسلامي، حيث ساعدنا في معرفة بعض الفتاوى على البيع في الأسواق.

- **كتب التراجم والطبقات:**

– **ابن الآبار:** واسمه الكامل **أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي** (ت 658 هـ/ 1260م) كان من علماء التاريخ واللغة والحديث والقراءات والأدب وهو صاحب كتاب **الحلة السيراء**، وهو أعظم ما ألفه في التراجم وقد أفادنا في التعرف على بعض الشخصيات.

– **ابن بشكوال:** اسمه الكامل هو **أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال** (ت 578هـ/ 1183م)، له كتاب **الصلة**، يتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء وقد استفدنا منها جميعا بحيث أفادنا في دراسة الحياة العلمية لمدينة طليطلة والتعرف على أهم علمائها.

2 / المراجع:

– **محمد عبد الله عنان:** كتابه **دولة الإسلام في الأندلس** تضمن هذا أربعة عصور من بينها نذكر فتح الأندلس إلى الدولة العامرية وأيضا عهد ملوك الطوائف وجميع المعلومات الخاصة بأسرة بني ذي النون، كما يشمل تاريخ الأندلس من الفتح إلى غاية السقوط، وقد أفادنا هذا الكتاب في دراسة التاريخ السياسي لمدينة طليطلة من فتحها إلى غاية سقوطها.

– **حسين مؤنس:** كتابه **فجر الأندلس** تضمن هذا الكتاب تاريخ الأندلس، وقد أفادنا في دراسة مدينة طليطلة من الناحية التاريخية.

– **أحمد أرشيد الخالدي:** كتابه **المدن والأثار الإسلامية في العالم**، تضمن هذا الكتاب دراسة بعض المدن الإسلامية ومن بينها مدينة طليطلة، حيث أفادنا هذا الكتاب كثيرا في الجانب الحضاري لمدينة طليطلة وخاصة من الناحية العمرانية والحياة الثقافية.

– **كمال السيد أبو مصطفى:** كتابه **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، تضمن هذا الكتاب تاريخ الأندلس الاقتصادي، وقد أفادنا هذا الكتاب في دراسة النشاط الاقتصادي لمدينة طليطلة.

❖ **الصعوبات:**

وكأي بحث تاريخي أكاديمي لا يخلوا من الصعوبات، واجهتنا في إنجاز هذا العمل العديد من الصعوبات نذكر منها:

– ندرة المادة العلمية في الفصل الأول في عنصر أصل التسمية إذ لم تتطرق المصادر كثيرا على تسميتها وإنما ركزوا على الجانب الجغرافي والدور السياسي ما عدى البكري.

– وفرة المادة العلمية الغزيرة وصعوبة التحكم فيها خاصة الفصل الأول في العنصر الثاني والثالث الذي تحدثنا فيه عن التاريخ السياسي لمدينة طليطلة منذ فتحها إلى غاية سقوطها.

الفصل الأول:
التاريخ السياسي لمدينة طليطلة

أولا: لمحة تاريخية عن طليطلة ماقبل الفتح الإسلامي

ثانيا: طليطلة من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية

ثالثا: طليطلة في عصر ملوك الطوائف

أولا: لمحة تاريخية عن طليطلة ما قبل الفتح الإسلامي

أ: التعريف بمدينة طليطلة

1- أصل التسمية:

أصل اسم طليطلة لاتيني جاء من كلمة (تولاطو)، التي تعني فرح ساكنوها، أما العرب فقد كانوا يطلقوا عليها اسم مدينة الأملاك لأنها كانت دار مملكة القوط، مقر ملوكهم وموقع قرارهم[1]، كانت قاعدة ملوك القوط ومحل اختيارهم وإحدى المدن الأربع التي هي قواعد الأندلس[2].

ذكر البكري أنها كانت تسمى في اللاتينية تولاطو، وهو قريب مما ذكره المؤرخ الروماني تيتليف حيث ذكر أنها طليطم Toleteum، ومعنى طليطلة المتفق عليه وهو أنت فارح أو فرح ساكنها وذلك لحصانتها ومنعتها[3].

2- الموقع الجغرافي والأهمية:

تقع مدينة طليطلة (Toledo) في مكان يتوسط بلاد الأندلس فهي تقع بين شمال شرق قرطبة على بعد تسع مراحل منها[4]،450كلم ويظهر توسط طليطلة لبلاد الأندلس أن السفر منها إلى عدة مدن يستغرق تسع مراحل منها[5]، إلى هذه المدن، ومن هذه المدن المتساوية في الزمن نجد قرطبة، كما ذكرنا سابقا، وبلنسية[6].

---

[1]- شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، دار صادر، بيروت؛ لبنان، 1997 م، ص ص39 - 40.

[2] - القاضي أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب الأندلسي، فرحة الأنفس في أخبار الأندلس، ج 2، تح: لطفي عبد البديع، مجلة المخططات العربية،جامعة الدول العربية ،1955، ص 288

[3] - أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تح: عبد الرحمان علي حجي، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، د ت، ص 86.

-[4] تسع مراحل: الميل في كلام العرب قدر منتهى البصر من الأرض وبقدر الميل حاليا عند الجغرافيا 1,609 كيلو متر. أنظر: محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ج 2، تح: محمد عوض مرغب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،2001، ص 207.

[5] - أبي عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2002 ، ص 536 .

[6]- بلنسية (Valencia): مدينة في شرق الأندلس تبعد عن قرطبة ستة عشر يوما. أنظر:محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط 2، تح: إحسان عباس،مكتبة لبنان؛ بيروت، 1984 م، ص97.

والمرية[1]، ولشبونة [2]، وسنت يابوت[3]، و جاقا[4]، وأفضل ماقيل في توسط طليطلة: " **هي الجزيرة كنقطة الدائرة، وواسطة القلادة، وتدركها جميع نواحيها ويستوي في الأضرار بها قاصيها ودانيها** "[5]، ومدينة طليطلة في جبال، عالي بناءها من حجارة قد وثقت بالرصاص وحواليها سبعة أجيل كلها عامرة منيعة مسكونة وحولها نهر عظيم يقارب في الكبر نهر دجلة واسم هذا النهر تاجة يخرج من بلد يقال لها شنترينة، ووادي الحجارة و ما حوليها من مدن والقرى وتعرف بمدن بني سالم ورية (كورة عظيمة)، وهو محيط بها من ثلاث جهات[6]، واهم الجبال المحيطة بطليطلة سلسلة جبال الشارات في شمالها وسلسلة جبال أوريتانا في الجنوب، أما سطح طليطلة الداخلي فقيل فيه استواء الأرض بالإضافة إلى أن بطليطلة جبل عرف بجبل عمروس[7].

ويذكر ابن غالب أنها إحدى قواعد الأندلس الأربع، أما من ناحية الارتفاع طليطلة عن البحر فإن هذا يساعدها على الإشراف على مناطق المجاورة لها، كما يعتبر من أدواب صعوبة الوصول الى طليطلة وهذه الأحوال الجغرافية من العوامل التي شكلت أهمية فهي من أشهر المدن والثغور وأجل المدن قدرا وأشدها حصانة [8](أنظر الملحق رقم 1).

---

[1] – المرية (Almérina): مدينة محدثة أمر بناءها الناصر لدين الله. أنظر: المصدر نفسه، ص 537.

[2] – لشبونة : مدينة غرب باجة تطل على بحر الضلمات. أنظر: المصدر نفسه، ص61.

[3]– سنت يابوت (Montado en zafiro): كنيسة عظيمة عندهم، وهي في ثغور ماردة، وهذه الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري. أنظر،المصدر نفسه، ص 348 .

[4]– جاقا (Jaca): تقع في الشمال الشرقي لها ممر يخترق جبال البرتات. أنظر عبد الرحمان الحجي، التاريخ الأندلسي،ط2، دار القلم، دمشق، 1981، ص 33 .

[5] – أبو الحسان علي بن بسام الشنتريني،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج 1. 2، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1971 م، ص 242.

[6] – حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، 1996، ص 133 .

[7] – أبو بكرم محمد بن عمر القرطبي ، تاريخ افتتاح الأندلس، تح:عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب المصري؛ دار الكتاب اللبناني، القاهرة؛ بيروت، 1994 م، ص99 .

[8] – ابن غالب، المصدر السابق ، ص 288 .

ب: طليطلة في العصر الروماني

هناك عدة روايات حول تأسيس مدينة طليطلة ونشأتها فهو غير معلوم بشكل دقيق، يذكر الحميري **"أنها أزلية من بناء العمالقة "**[1]، ويذكر الحميري "**أنها مدينة دقيانوس صاحب أهل الكهف، ويقرب منها موضع يقال له جنان الورد فيه أجساد أصحاب الكهف لاتبلى إلى الآن والله أعلم، وقد قيل فيهم غير ذلك كما ذكر في الرقيم**[2] "[3]، كما أن البكري يقول " **مدينة طليطلة ...ألفتها القياصرة مبنية، وقد استمر حكمهم حكمهم لطليطلة أكثر من ستة قرون حيث سقط على يد القوط بدخلهم طليطلة عام 467 م**"[4].

ليس من السهل والميسور تحديد زمن بناؤها على وجه دقيق وحاسم في رواية تبين بوجودها إلى رحالة فينيقيين ربما أقاموها، في وقت غير معروف تمام لتكون محطة على طرق خطوط تجارتهم الدولية، وفي أخرى أن اليونان أسسوها لتكون وحدة من القواعد التجارية المتعددة والتي بنوها غرب أوروبا، وبما احتاجت الجيوش الرومانية أراضي شبع الجزيرة الايبيرية في نهاية القرن الثاني ق م، ودخلت طليطلة في تبعيتها منذ 192 ق م على وجه التحديد[5].

ولم يحاول الرومان توحيد شبه جزيرة ايبيريا في إطار وطني ولا تعاملوا معها كوحدة أساسية، و أنهم قسموها الى مستعمرات متعددة، تمتعت طليطلة بمكانة ممتازة، فصارت قاعدة لمستعمرة هامة وحققت ازدهار كبيرا وشمل مختلف مظاهر الحياة[6]، ومع انتشار المسيحية ودخولها لشبه الجزيرة الايبيرية كان أهل طليطلة من السابقين إلى اعتناق الديانة، مما جعل المدينة من الأهمية أكبر مما كان لها أساسا، حين كانت الإمبراطورية الرومانية تسرع الخطى نحو الانهيار والزوال، مع دخول حشود من القبائل القوط الغربيين في سعيهم الدائم

---

[1] – الحميري، المصدر السابق ، ص 363 .

[2] – الرقيم: جاء تفسير الفقهاء إلى ثلاث أقوال ذكرها الطبري: كلمة الرقيم هي اسم حجر تم حفر أسماء فتية الكهف عليه، وأيضا ذكر على انه اسم قرية أو اسم وادي وقال آخرون هو اسم جبل أصحاب الكف. أنظر: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، تح: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م، ص80.

[3] – الحميري، المصدر السابق، ص 40 .

[4] – أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1992 م، ص 907 .

[5] – عبد المجيد نعنعي، الإسلام في طليطلة، دار النهضة العربية للطباعة والنش، بيروت، د ت ص 11.

[6] – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 12 .

العنيف لإقامة وطن واحد لهم ودائم، بموفقة ورضي الإمبراطور الروماني، فاجتازوا الحدود الرسمية لهم ما إن لبثوا إلى غابت الإمبراطورية الرومانية نهائيا من القارة الأوروبية[1].

ج: طليطلة عاصمة القوط

بعد توحيد أراضي الجزيرة الايبيرية تحت الحكم القوطي، ومع تقدم العمل في طريق تكوين وحدة السكان ورأى ملكهم و زعيمهم أتانا خيلد وأن ينقل مقر إقامة من غالة إلى طليطلة التي اتجهت الآن لصبح منذ ذلك الوقت فعليا ورسميا عاصمة لأيبيريا موحدة، من هنا يبدو واضحا أن الإسبان يدينون إلى حد كبير للقوط الغربيين بصنع وحدة أراضيهم السياسية، فالفينيقيون اهتموا حين نزلوا في هذه البلاد بإقامة وأعمار مرافئ ومحطات تكون في خدمة تجارتهم واليونان ما تعاطوا إلا مع جيوب صغيرة كانت ذات أهمية، أما الرومان فقد اكتفوا كما ذكرنا سابقا، ويبدو أنه مع انتقال الزعامة القوطية إلى طليطلة، يمكننا القول أن المدينة لعبت في تلك الفترة حتى مجيء المسلمين دورا أساسيا في تثبيت دعائم النصرانية وتكوين الوحدة ومن هذه المدينة كانت الوطنية الإسبانية المتنامية تستمد أسباب القوة والازدهار وعلى وفرة ما بذل الملوك القوط من جهود في هذا السبيل، ذلك أن القوط حين تعرفوا على المسيحية أخذوها كدين لهم ومارسوها وفي مذهب آريوس الذي كانت كنيسة روما تحاربه، وهذا أبقى على صعيد العقائدي هوة عميقة بينه وبين سائر سكان الأصليين الشديدي الولاء للكاثوليكية، ولتجاوز هذه العقبة أعلن الملك "يكاردو" اعتناقه للكاثوليكية سنة 559 م، وبالتالي غاب الانقسام وتحققت الوحدة وسادت زعامتها ووضح تقدمها [2].

ثانيا: طليطلة من الفتح الى سقوط الخلافة الأموية

أ: فتح مدينة طليطلة 93 هـ

طليطلة قبيل الفتح الإسلامي كانت تحت حكم الملك غيطشة(Witiza)، أخر ملوك القوط بالأندلس وبعد وفاته تولى الحكم أبناء غيطشة، وكان له قائدا يدعي لذريق الذي استولى على الحكم بعد وفاة غيطشة[3]، ففي تلك المرحلة كان موسى بن نصير والي إفريقية قد أكمل فتح بلاد المغرب و وصل إلى

[1] – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ص 13_ 15 .

[2] – حسين مؤنس، فجر الأندلس، دار المناهل، بيروت، 2002، ص18.

[3] – أبن القوطية ، المصدر السابق ، ص ص 29– 30.

سواحل المحيط الأطلسي لكن لم يتمكن من الدخول الى سبتة وفتحها لحصانتها وحكمها للملك القوطي يُليان، حيث استعمل موسى بن نصير مولاه طارق بن زياد على طنجة[1].

وفي ذلك الحين أرسل يُليان حاكم سبتة إلى طارق بن زايد فكرة مساعدته الدخول الى الأندلس، وذلك لحقده على لذريق وكره له[2]، ويذكر أبن القوطية " **أن يُليان ذكر له شرفها وضعف أهلها وأنهم ليسو أهل شجاعة** "[3]، كتب طارق بن زياد يعلم موسى بن نصير بالخبر فأستشار موسى بن نصير الوليد بن عبد الملك، فأشار إليه بأن يختبرها بالسرايا ولا يغرر بالمسلمين فبعث موسى بن نصير حملة في شهر رمضان سنة 91هـ على رأسها رجلا من البربر يدعى طريفا ويكنى بأبي زرعة، تضم الحملة مائة فارس و أربع مئة رجلا، فجاز في أربعة مراكب حتى نزل في ساحل البحر بالأندلس يحاذي طنجة وهو المعروف اليوم بجزيرة طريف سميت باسمه لنزوله هناك، وعادت هذه الحملة بالغنائم الوفيرة والأخبار المشجعة على الاستمرار في عملية الفتح [4].

أمر موسى بن نصير طارق بن زياد الدخول إلى الأندلس واجتمع إليه أثنى عشر ألف مقاتل من البربر، يذكر ابن عذارى "**أن يُليان يحتمل أصحاب طارق في مراكب التجار التي تختلف إلى الأندلس ولا يشعر أهل الأندلس بذلك ويظنون المراكب تختلف بالتجار، وحمل الناس فوجا بعد فوج الى الأندلس** " نزل طارق بن زياد جبلا من جبال الأندلس وتمركز فيه يوم الإثنين الخامس من رجب سنة 92 هـ، وأصبح الجبل يسمى جبل طارق نسبة إلى اسمه[5].

---

[1] – طنجة (Tànger): هي بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء .أنظر : الحميري ، المصدر السابق ، ج4، ص 43

[2] – عبد الملك بن محمد بن أبي قاسم أبن الكردبوس، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان، تح: احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1517، ص ص 131 – 133.

[3] – أبن القوطية، المصدر السابق ، ص 34.

[4] – أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 2، تح : بشار عود مغروف ؛ محمود بشار عواد ،دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013 م، ص10 .

[5] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 2، ص11 .

وكان نزول الحملة الإسلامية في ذلك الوقت مناسبا للغاية، إذ أن لذريق كان مشغولا في إخماد ثورة قام بها البشنكس في بنبلونة[1]، كما إتفق على أن نزول جيش طارق بن زياد في الوقت الذي كان فيه سكان الأندلس ساخطين من حكم لذريق الجائر[2].

وسرعان ما زحف طارق بن زياد غربا واستولى، على المنطقة المحيطة بقرطاجنة وأقام قاعدة حربية في موقع يقابل الجزيرة الخضراء، ولم يمضي وقت حتى أشتبك جيش طارق بن زياد مع فرقة إسبانية بالقرب من الجزيرة الخضراء واستطاع القضاء عليها[3].

وفي هذا الوقت وصل خبر مجيء طارق بن زياد إلى لذريق وبدأ في تجهيز جيشه، ووصلت أنباء تلك الحشود العظيمة إلى طارق، كتب إلى موسى بن نصير يستنجده ويخبره بأنه فتح الجزيرة الخضراء وستولي عليها، فأرسل موسى بن نصير له خمسة ألف محارب حيث أصبح جيوش المسلمين في الأندلس أثنى عشر ألف محارب[4].

توجه لذريق بجيشه الى بلدة شذونة[5]، ونزل في وادي لكة[6]، ويذكر العبادي "**أنه يقول أن هؤلاء الداخلين إلينا شأنهم ليس إستطان بلدنا إنما يريدون إصابة غنائم يرجعون بها إلى بلادهم** "[7]، ثم زحف طارق بن زياد مع الجيوش حتى نزل قرب معسكر لذريق، فالتقى الجيشان ونشبت معركة فاقتتل المسلمين والمشركين ثمانية أيام ثم كان النصر للمسلمين وسميت هذه المعركة معركة وادي لكة[8].

---

[1] – بنبلونة (Pamplona): مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة خمسة عشرين ميلا و بها كانت دار مملكة غريسة بن شانجة سنة 330هـ .انظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ط 2، دار الجيل، بيروت ؛ لبنان، 1988 م، ص 55.

[2] – عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، دار مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، 72 .

[3] – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 73 .

[4] – مؤلف مجهول، أخبار مجموعة،تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري؛ كتاب اللبناني، بيروت؛ القاهرة، 1990م، ص07.

[5] – شذونة(Medina Sidonia): هي مدينة بالأندلس تتصل نواحيها موزور من أعمال الأندلس .أنظر : الحموي ، المصدر السابق، ج 3، ص 329 .

[6] – وادي لكة(Guadalete): موضع من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس . أنظر : الحميري ، صفة جزيرة الأندلس، ص 193 .

[7] –ابن كردبوس، المصدر السابق، ص134 .

[8] – المصدر نفسه، ص ص 134 – 135 .

ثم توجه طارق بن زياد إلى مضيق الجزيرة حيث قام باقتحام مدينة إستجة[1]، فقاتلوه قتالا شديدا ثم نصره الله، فقذف الله الرعب في قلوب المشركين فهرب أكثرهم من مدينة طليطلة وتركوا مدائن الأندلس وراءهم قليلة الأهل، وفي هذه الفترة قدم يُليان إلى طارق بن زياد وطرح عليه فكرة اقتحام طليطلة وقال له " **قد فتحت الأندلس فخذ من أصحابي أدلاء ففرق معهم جيوشك وسر معهم إلى طليطلة** "[2]

وفعل طارق بن زياد بنصيحة يُليان، ففرق جيوشه من إستجة، وبعث مغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك إلى قرطبة في سبعمائة فارس، وبعث جيش أخر إلى مالقة[3]، كما أرسل جيشا إلى البيرة[4]، أما هو هو فقد سار بنفس المسار مع المغيث الرومي[5]، حيث أنه عبر الوادي الكبير سالكًا طريق هينغل الذي يمر على جيان[6]، و دخل طارق بن زياد طليطلة، دون مقاومة سنة 93 هـ[7].

ويذكر ابن عذارى " **أن طارق ألقى طليطلة خالية ليس فيها إلا اليهود في قوم قلة، فر عجلها مع أصحابه ولحق بمدينة خلف الجبل بعد أضم اليهود وخلى معهم بعض رجاله وأصحابه بطليطلة وفر بنفسه مع أصحابه** "، وفي هذا الحين ترك طارق بن زياد فرقة من جنوده بطليطلة، ومضى يطارد الفارين فسلك طريق وادي الحجارة، عند بلدة صغيرة تسمى المائدة[8]، ثم فتح مدينة المائدة فوجد فيها مائدة سليمان بن داوود داوود عليهم السلام، كانت من زبرجدة خضراء، ووجدا فيها مالا وحليا كثيرا[9].

وبقدوم فصل الشتاء انصرف طارق بن زياد الى طليطلة، ومع دخول طارق إلى طليطلة بدأ في تنظيم المدينة وتدبير شؤون أهلها ووضع أسس دولة الإسلام في طليطلة، وعامل أهلها برفق وتسامح وترك لهم

---

[1] – إستجة(Ecija): اسم كورة بالأندلس متصلة بأعمال رية بين القبلة والمغرب من قرطبة، وهي مدينة قديمة واسعة الأراضي وعلى نهر سنجل. أنظر : الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص174 .

[2] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 2، ص 14 .

[3] – مالقة(Málaga): مدينة بالأندلس على ساحل البحر . أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص177.

[4]– البيرة(Elvira): مدينة في الأندلس ومتصلة بأراضي كورة(مدينة) قبرة وأراضيها كثيرة الأنهار الأشجار. أنظر: الحموي، المصدر السابق، مج 1، ص 244 .

[5] – عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص83 .

[6] – جيان(Jaen): مدينة بالأندلس، بينها وبين بياسة ستون ميلا. أنظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص70 .

[7] – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 84 .

[8] – مدينة المائدة: سميت بذلك لأنها وجدت فيها المائدة المنسوبة إلى سليمان بن داوود عليهما السلام، وهي في نواحي طليطلة. أنظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس ، ص 175.

[9] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج2 ، 18 .

قائدهم وأعرافهم وطقوسهم كما هي، ولهم الحرية في الاستمرار فيها، وبدأ علم دولة الإسلام يرتفع في طليطلة ويركز على تدعيم قواعدها وأصبح طارق بن زياد يقوم بوضع ترتيبات وتنظيمات ذات طبيعة دائمة[1].

ب: طليطلة في عصر الولاة (93 _ 138 هـ / 711 _ 755 م)

تم دخول موسى بن نصير إلى الأندلس سنة 93 هـ بعد دخول طارق بن زياد بسنة، فتح جميع حصونها[2]، وفي سنة 94 هـ توجه إلى طليطلة، وبدأ أعمله كأول والي على طليطلة، حيث أنه أقام ببعض التنظيمات الإدارية، فأمر بضرب العملة الذهبية في دار السكة بطليطلة، لصرف راتب الجند وعملة أخرى برونزية لتسيير التعامل اليومي، كما أنه رد على أبناء غيطشة، الملك القوطي الذي خلغه لذريق، مانتزع من ضياعهم، وعين بعضهم في وظائف عليا، ونصب أخ غيطشة في منصب مرموق[3]، وكتب إلى الخليفة الوليد الوليد يخبره بالفتح[4]، لما انقضى فصل الشتاء عزم موسى بن نصير على متابعة الفتح، فاجتمع جيوشه بقيادة طارق بن زياد، وزحف نحو سرقسطة[5]،

وتم افتتاحها هي وكل من لاردة[6]، و طركونة[7]، ومارا بوشقة[8]، ثم بينما كان موسى بن نصير يعد العدة العدة للدخول إلى جليقية، إذ أتاه مغيث الرومي بمرسل من الوليد بن عبد الملك يأمره بالخروج من الأندلس والتوجه إلى دمشق[9].

ستجاب لطلب الخليفة عبد الملك وتوجه مع طارق بن زياد إلى دمشق سنة 95 هـ[10]، استخلف موسى بن نصير ابنه عبد العزيز واليا على الأندلس سنة 95 هـ[11]، ونقل موسى بن نصير العاصمة من طليطلة

---

[1] – عبد المجيد نعني، المرجع السابق، ص ص 21 – 22 .

[2] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 18 .

[3] – طه عبد المقصود عبد الحميد عبية، موجز في تاريخ الأندلس، دار العلوم، القاهرة، دت، ص 4 .

[4] – عبد الرحمان على الحجي، التاريخ الأندلسي، ط2، دار القلم، دمشق ؛ بيروت، دت، ص 83 .

[5] – سرقسطة (Zaragowa): مدينة في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس. أنظر: الحميري صفة جزيرة الأندلس، ص 96 .

[6] – لادرة (Laeida): مدينة في ثغر الأندلس الشرقي. أنظر : المصدر نفسه، ص 168

[7] – طركونة(Tarragona): مدينة في الأندلس ، بينها وبين لاردة خمسون ميلا . أنظر : المصدر نفسه، ص ص 125 . 126 .

[8] – وشقة(Huesca): مدينة بالأندلس لها سوران من حجر . انظر : المصدر نفسه، ص 189 .

[9] – عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص ص 100 . 101 .

[10] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 30 .

[11] – حسين مؤنس، فجر الأندلس، دار المناهل، بيروت ؛ لبنان، 2002 م، ص 188

إلى اشبيلية القريبة من البحر[1]، ثم تم نقل العاصمة من اشبيلية الى قرطبة عندما أصبح أيوب بن حبيب اللخمي واليا على الأندلس بعد وفاة عبد العزيز سنة 98 هـ[2].

حيث أنه تم نقل العاصمة من اشبيلية الى قرطبة لأن موقعها أقرب إلى منازل جماعات العرب في الشرق والجنوب الشرقي والجنوب، ولو أنهم انتقلوا إلى طليطلة لكان أحسن لأنها في وسط شبيه الجزيرة تماما[3].

وبانتقال العاصمة من طليطلة الى اشبيلية ثم إلى قرطبة، كانت نقطة تحول أساسية في موقف الطليطليون من الفاتحين الجدد، وهذا ما دعا بسكان طليطلة إلى المعارضة والرفض لدولة الإسلام في إطار المعقول والمقبول[4].

لم تذكر المصادر حول موضوع نقل العاصمة من طليطلة بل تم الاهتمام أكثر على الفتوحات الإسلامية ولم يتم التطرق إلى طليطلة في تلك الحقبة، وهذا دليل على أن طليطلة في هذه المرحلة لم يحدث فيها أمر لافت.

تم دخول عبد الملك بن قطن الفهري إلى الأندلس سنة (116 هـ – 734 م)[5]، وفي ولايته الثانية ثار بربر شمال الأندلس على عربها المقيمين في نواحي جليقية وأسترقة، والنواحي القاسية وبعض نواحي الغرب مثل: ماردة[6]، وطلبيرة[7]، ودخلوا هذه المناطق وبانتصارهم هذا قسمت قواهم إلى ثلاث جيوش كبيرة، توجهت الأولى إلى طليطلة، والثانية إلى قرطبة، و الثالثة إلى الجزيرة الخضراء[8].

ثم توجه الجيش إلى طليطلة، ثم حاصرها عدة أشهر حتى اشتدا الحصار على أهل طليطلة[9]، ولهذا اضطر والي الأندلس عبد الملك بن قطن، أن يستعين بقوة عبد الملك بن بلج وقواته المحاصرين في مدينة سبتة، فعرض عليهم المرور إلى الأندلس بشرط أن يشترك معه في إخماد ثورات البربر ثم يعودوا إلى المغرب بمجرد انتهائهم من هذه المهمة، و اضطر بلج بن بشر وأصحابه القبول على هذه الشروط لسوء

---

[1]– عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص 66 .

[2]– مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 21 .

[3] – حسين مؤنس، فجر ... ، ص 192 .

[4] – عبد المجيد نعنعي، الإسلام ...، ص 22 .

[5] – حسن مؤنس، فجر... ، ص 251 .

[6] – ماردة (Mérida): مدينة بجوفي قرطبة، منحرفة على الغرب قليلا . أنظر : الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 175 .

[7] – طلبيرة (Talavera de la Reina): مدينة بالأندلس وهي قديمة أزلية من نهر تاجة . أنظر: المصدر نفسه، ص127.

[8]– حسين مؤنس ، ثورات البربر في إفريقية والأندلس ، ط1 ، د د ، دب ، 1948 ، 54 .

[9] – حسين مؤنس ، ثورات ... ، ص 58 .

حالتهم[1]، وفي ذلك الحين كان جماعات من البربر قد عبر نهر تاجة وتوجهوا نحو الجنوب حيث أنهم حلقوا رؤوسهم إقتداء بقائدهم مسرة لكي لا يخفى أمرهم ولا يختلطوا[2].

توجه عبد الملك وبلج بن بشر بجيوشهم وساروا نحو طليطلة، ونشبت معركة بين الطرفين في سنة (123 هـ – 741 م)، في وادي سلط، وكان النصر إلى عبد الملك وبلج بن بشر وانهزام البربر وقتل العديد منهم، بعد انتصار العرب على البربر تعقبوهم إلى نواحي الجزيرة الخضراء وقاتلوهم حتى اشتدا حالهم[3].

ج: طليطلة في عهد الأمارة الأموية (138 _ 316 هـ / 755_928 م)

بدأ عصر الأمارة في (138 هـ – 577 م) بدخول عبد الرحمان بن معاوية الملقب بالداخل إلى الأندلس[4]، وكان في هذا الوقت يوسف بن عبد الرحمان الفهري أمير الأندلس، فوصله أنباء قدوم عبد الرحمان بن معاوية إلى الأندلس بينما هو كان غازيا جليقية فانفض عسكره وتوجه إلى قرطبة وقابل الصميل بن حاتم من أجل رد هذا الخطر الجديد[5]، وبدأ يوسف الفهري والصميل بن حاتم في التخمين للقضاء على عبد الرحمان الداخل وقرر مواجهته والقضاء عليه، وفي هذا الحين كان عبد الرحمان الداخل يجمع في حشوده[6].

وفي سنة 138 هـ توجه إلى قرطبة، فنشبت معركة في المصارة وكان النصر لعبد الرحمان الداخل وفرّ يوسف الفهري الى طليطلة، والصميل إلى جيان[7]، وتم قتل يوسف الفهري من طرف أعوانه في ناحية طليطلة وقتل الصميل أيضا وهو مسجون[8].

بعدما توفي يوسف الفهري أمن عبد الرحمان الداخل شره وخطره وأصبح أمير الأندلس، وقتل ابن الصميل بن عبد الرحمان المعتقل لديه، أما ولد يوسف الآخر وهو محمد أبو الأسود، فقد استطاع الفرار من سجنه وقصد طليطلة وتحصن بها، فبعث عبد الرحمان جيشه إلى طليطلة بقيادة تمام بن عقلمة فحاصرها حتى استسلمت وعينته واليا عليها، وأسرى محمد بن يوسف للمرة الثانية وجاء به إلى قرطبة، واستولت جنود

---

[1] – أحمد مختار العبادي، في تاريخ الغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت ، ص 88 .

[2] –حسين مؤنس ، ثورات ... ، ص ص 57 . 58 .

[3] – حسين مؤنس ، فجر... ، ص259 .

[4] – محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، ط2 ، دار مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1970 ، ص 141 .

[5] – ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 4 ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 م ؛ 1421 هـ ، ص 155

[6] – عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية ، ص 144 .

[7] – حمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية ...، ص ص 142 . 143 .

[8] – أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ، ص 100 .

عبد الرحمان الداخل على طليطلة سنة 142 هـ[1]، فبعد الهدوء الذي لم يتجاوز سنة منذ القضاء على ثورة القيسية الأخيرة، أعلن الثورة في طليطلة أحد زعماء القيسية من الفرع الفهري نفسه وهو هشام بن عروة الفهري[2]، حيث أن طليطلة كانت ما تزال تضطرم بعناصر الثورة وتعم بأنصار الفهرية، فتوجه عبد الرحمان الداخل وحاصرها حصارا شديدا عدة أشهر حتى اضطرا إلى طلب الصلح وقدم له ولده رهينة فاستجاب عبد الرحمان الداخل من طلبه[3]، لكن هشام لم يخلص إلى عبد الرحمان الداخل وعاد إلى الثورة وبنفس السرعة جاء عبد الرحمان إلى طليطلة وحاصرها للمرة الثانية، وقتل ابنه[4].

وفي سنة 146 هـ وبعد الحادثة السابقة، ثار العلاء بن مغيث الرومي وجاءت هذه الداعية من أجل نشر الدعوة العباسية بالأندلس، لكن عبد الرحمان الداخل تصدى لها وقضى عليها[5]، لما قضى عبد الرحمان الرحمان الداخل على ثورات العلاء بن مغيث وجه مولاه بدرا وتمّام في جيش إلى طليطلة لإخماد ثورة هشام بن عروة فحاصرها حصارا طويلا، ومنع فيها دخول الأقوات إلى المدينة، وهذا الأمر الذي دفع بأهل طليطلة بإبرام اتفاق مع بدرا وتمّام على أن يرفع الحصار على المدينة مقابل أن يسلموهم[6]: ابن عروة وهشام بن حمزة وبن عبيد الله بن عمر بن الخطارب و حيوة بن الوليد التيجيبي، وتم الأمر على ذلك وأخذهم تمّام معه إلى قرطبة، وأقام بدرا في طليطلة منتظرا أمر عبد الرحمان ، وفي سير تمّام إلى قرطبة التقى بعاصم بن مسلم والثقفي حيث يبلغه عبد الرحمان يأمره بالعودة إلى طليطلة ويكون واليا عليها، وطلب أيضا منه أن يسلم الثوار إلى ابن مسلم ويعلم على عودة بدرا الى قرطبة، ففعل تمّام بما قيل له[7]، وبذلك تم سحق الثورة في طليطلة سنة (148 هت / 764 م)[8]، وكتب إلى البلدان بفتح طليطلة[9] .

---

[1] – محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997م، ص 159 .

[2] – إبراهيم بيوض، الدولة العربية في اسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص 184

[3] – محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام ... ، ج 1 ، ص 161

[4] – إبراهيم بيوض، المرجع السابق ، ص 185 .

[5] – ابن عذارى، المصدر السابق ، ج 2 ، ص ص 61 – 62 .

[6] – مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، ص 95 .

[7] – عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، 199 .

[8] – محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام ... ، ج 1 ، ص 163 .

[9] – ابن عذارى، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 63 .

ظلت طليطلة بضع سنوات على طاعتها للحكومة المركزية حتى جاء القائد السلمي وقام ثورة حيث إنه كان من خواص عبد الرحمان الداخل والمقربين له وكان يسكن قرطبة[1]، يذكر أن سبب خروجه على عبد عبد الرحمان الداخل أنه سكر في إحدى الياليي خارج المدينة فعاد إليها فوجد باب المدينة قد قفل، فأراد أن يفتح باب القنطرة فثار إليه الحراس، فحمل عليهم السيف ، فلما صحا خشي من غضب الأمير فهرب[2].

وتوجه إلى طليطلة وهناك وجد النفوس تميل إلى الثورة فأعلن خروجه على الأمير الأموي، فأرسل إليه عبد الرحمان الداخل القائد الحبيب عبد الملك القرشي فحاصره في طليطلة، وأثناء الحصار طلب السلمي المبارزة فخرج إليه عبد الأسود، فضرب بعضهم فوقعا معا، وبهذا تم القضاء على ثورة السلمي[3].

وفي سنة 169 هـ ثار على عبد الرحمان الداخل محمد بن يوسف الفهري، حيث فرّ من السجن بإدعائه العلماء، وكان تحرك من طليطلة إلا وقد جمع الحشود حوله، وبلغ عبد الرحمان خبره فزحف إليه ونشبت معركة، ونهزم محمد بن يوسف الفهري وقتل رجاله و أعوانه، حيث أنه فر إلى قورية، وفي سنة 170 هـ خرج عبد الرحمان إلى محمد بن يوسف الفهري لكنه فرّ مرة أخرى وتم القبض على أعوانه، ثم توفى محمد يوسف الفهري في إحدى أماكن طليطلة، وخلفه أخوه القاسم بن يوسف الفهري الذي وليا الطاعة إلى عبد الرحمان الداخل[4].

وفي سنة 172 هـ توفي عبد الرحمان الداخل[5]، وخلفه ولده هشام ولم يكن أكبر أولاده بل كان أكبرهم أكبرهم سليمان والي طليطلة، وتمت مبايعته سنة (172 هـ_ 788 م) لكن أخاه سليمان كان يرى نفسه أحق بولاية العهد من أخاه الأصغر[6]، هنا ثار سليمان ضد أخاه وحشد الحشود والجنود وتوجه إلى قرطبة فلما فلما وصل إلى جيان خرج إليه هشام ومع جيوشه والتقى معه بجهة بلج فوقعت بينهم معركة فانهزم سليمان وأسلم عسكره[7].

---

[1] – خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس، منشورات جامعة قاربونس، د ب، د ت، ص 79 .

[2] – مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 102 .

[3] – خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 79 .

[4] – إن عذارى، المصدر السابق، ج 2، ص ص 85 . 86 .

[5]– المصدر نفسه، ص 86 .

[6] – محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام... ، ج 1 ، ص224 .

[7] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 2 ، ص 73 .

توجه سليمان إلى طليطلة ولحق به أخاه عبد الله البلنسي وتحالفا على العصيان والثورة، وسار سليمان إلى قرطبة ليحاول إبرام الثورة ضد أخاه، فطرده الجند ففرّ إلى ماردة، وحاول الاعتصام بها، وكان هشام قد بعث جيشا لحصار طليطلة و إخضاعها، ففرا سليمان إلى بلنسية، ولما رأى عبد الله البلنسي بما حل بأخيه من فشل ارتد إلى قرطبة يلتمس الصفح من أخيه، فعفا عنه الهشام، وبعث جيش بقيادة ولده معاوية لمطاردة سليمان، فتوغل في أنحاء تدمير بمرسية، واضطر سليمان إلى طلب العفو والأمان فاستجاب له هشام وطلب منه على أن يعبر بأهله إلى المغرب وأعطاه من تركة أبيه وسار مع أخوه عبد الله البلنسي، وانتهت بذلك ثورة الأخوين سنة (174 هـ. 790 م)[1].

أرسل هشام ابنه الحكم إلى مدينة طليطلة وعينه واليا عليها، وضبطها وأقام بها، وما لبث حتى تولى الحكم منصب الإمارة في الأندلس سنة (181 هـ – 797 م)، حتى ثار في طليطلة عبيدة بن حميد فاستدعي عمروس بن يوسف لمحاربة عبيدة بن حميد، نشبت معارك لكن لم يستطيع عمروس القضاء عليه، لجأ بعدها إلى التقرب من أهل طليطلة، فدعاهم إلى قتل عبيدة والفتك به مقابل ذلك بمكافأة جليلة من أمير الحكم، قبل بذلك وقتل عبيدة[2].

وبعد هذه الحادثة ظهور معارضين من المولدين الذين كانوا يريدون تحسين وضعهم السياسي والاجتماعي فقاموا بثورة في طليطلة، وهذا ما دفع بالحكم استعمال الحيلة من أجل إخضاع طليطلة[3]، وتم تعيين عمروس واليا عليها، الذي هو من المولدين وكتب الحكم إلى أهل طليطلة " **إني قد اخترت لكم فلان وهو منكم لتطمئن قلوبكم إليه** "[4].

تظاهر عمروس بالحقد على الحكم وعلى بني أمية و استمالهم إليه، ثم بني خارج المدينة قلعة جديدة متظاهر بأن الغرض منها هو أن يقيم فيها الجند بعيدا على الأهالي، ثم أقام عمروس بوليمة في هذه القلعة، فدعا إليها جميع أعيان البلد ورؤسائها ثم قاتلهم جميعا وألقى بجثتهم في حفرة أعدت لهذا الغرض وهكذا جردت مدينة طليطلة من زعمائها وخيرة رجلها فضعفت المقاومة فيها، وبهذا أخضعت طليطلة الى حكم الحكم إلى أن توفى سنة 206 هـ[5].

---

[1] – محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام ...، ج1، ص 225 .

[2] – خالد الصوفي، المرجع السابق، 147 .

[3] – أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ، ص ص 120 . 121 .

[4] – محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام ... ،ج 1 ، ص 240 .

[5] – أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ص 121 .

بعد استلام عبد الرحمان الأمارة في الأندلس سنة 203 هـ، من أبيه الحكم في ظل أجواء هادئة، ظهرت في مدينة طليطلة ثورة وذلك سنة (214 هـ – 829 م) وكان وراء هذه الثورة زعيم شيعي يدعى هشام الضراب[1]، حيث انه خرج من قرطبة توجه غلى طليطلة، فبعث عبد الرحمان الجند لقتاله بقيادة محمد بن رستم عامل الثغر الأعلى، فنشبت معركة بين الطرفين ونهزم فيها الثوار وقتل الضراب سنة (216 هـ– 831م)، ومع ذلك بقيت طليطلة خارجة على حُكم عبد الرحمان فأرسل إلى طليطلة أبنه أمية في سنة (219 هـ – 835 م) فحاصرها أتلف زرعها وترك مسيرة الفتى قائدا على قلعة رباح لكي يتابع حصارها والتخمين عليها بينما هو عاد الى قرطبة[2].

فخرج أهل طليطلة يريدون قلعة رباح فبلغ خبرهم فجمع الجموع وكمن الكمائن وعندما هجم عليهم فقتلوا، ثم توفى المسرة[3]، وبعد وفاته تم تعيين قائد جديد لقلعة رباح وهو أبو الشماح، وخرج الأمير عبد الرحمان لمتابعة أحد غزواته وترك الشماخ في قلعة رباح وترك لديه عددا كبير من فرسان والجند لمناهضة طليطلة، ولم تفتح طليطلة إذ استمر عصيانها ثلاث سنوات حتى أرسل عبد الرحمان جيش لفتح طليطلة، وتم افتتاحها عنوة سنة (222 هـ – 837 م) وعادت طليطلة على الطاعة لفترات من الزمن تقريبا ستة عشرا عاما[4].

حتى تسلم الأمير محمد بن عبد الرحمان الإمارة في الأندلس سنة (238 هـ . 862 م) بعد وفاة أبيه، هنا عادت طليطلة ترفع لواء الثورة فأعلن سكانها الخروج على الطاعة والعصيان وأقاموا العديد من الثورات[5]، حتى سنة 241 هـ خرج الأمير محمد بنفسه إلى طليطلة، وكان عددهم قد قل وبعضهم فر بتواقع الوقائع عليهم ونزول المصائب بهم، وكانت الحرب بالقنطرة، ثم أمر محمد بقطع القنطرة وسقط أهل طليطلة في النهر وهكذا قضي على أهل طليطلة[6].

وفي سنة (273 هـ – 887 م) تولى الإمارة في الأندلس المنذر، وقعت طليطلة في يد بني ذي النون، وكان بني ذي النون من كبار البربر في تلك المنطقة ينتمون إلى قبيلة هوارة، وكان زعيمهم موسى بن ذي

---

[1] – إبراهيم بيوض، المرجع السابق ، ص 235 .

[2] – خالد الصوفي، المرجع السابق، ص ص 177 . 178 .

[3] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 2 ، ص 98

[4] – خالد الصوفي، المرجع السابق، ص 179 .

[5]– المرجع نفسه، ص 184 .

[6] – ابن عذارى ، المصدر السابق، ج 2، ص 112 .

النون[1]، بقيت طليطلة تحت حكم بني ذي النون حتى بعد وفاة المنذر[2]، وتولى حكم الإمارة في الأندلس ابنه عبد الله (275 هـ – 888 م)[3]، وفي هذه الفترة استدعي أهل طليطلة محمد بن ابن لب من بني قسي، وكان هذا سبب تذمرهم من أسرة بني ذي النون البربرية، فسار إليهم محمد بن لب بنفسه ودخل مدينتهم فأصبحت تحت أملاكه وبدأ في امتداد نفوذه حتى الثغر الأوسط[4].

وبعث محمد بن لب إلى نواحي جيان، فهاجم حصن قسطلونة، وستولى عليها ولكن محمد تم قتله تحت نواحي سرقسطة وهو يحاول نزعها من التيجبيين، ولم يستطيع ابن لب أن يستمر في حكم طليطلة فأبعد عنها حينها ولكن أهل طليطلة دعوه إلى حكمها ، فبعث إليهم أخاه مطرف فتولى حكمها، ثم خرج عليه محمد بن إسماعيل بن موسى، فحكمها حتى توفى قتيلا سنة 299 هـ، ثم تولى حكم طليطلة زعيم من البربر المحليين وستمر في حكمها حتى انتزعها منه عبد الرحمان الناصر في أوائل حكمه[5].

د: طليطلة في عصر الخلافة الأموية (316 – 422 هـ / 228 – 1030 م)

بدأ عهد الخلافة الأموية مع عبد الرحمان الناصر سنة (316 هـ – 928 م)[6]، حيث أنه بدأ يسعى إلى ضم مناطق الثغور إلى لولاء سلطاته وتحت طاعته وبذلك عليه أن يضم مناطق الثغر الأوسط وبصورة خاصة عاصمة القوط القدماء طليطلة ولكن عبد الرحمان الناصر يدرك صعوبة هذا الإنجاز[7]، حيث يذكر ابن حيان في كتابه المقتبس طليطلة على أنها " **أما المعاقل وقاعدة المدائن والتي تعظم في الأوائل خطرها و عجز ملوك الأمم مرامها** "[8].

---

[1] – حمد عبد الله عنان، دولة الإسلام... ،ج1 ، ص 339 .

[2] – حمد بن إبراهيم أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (270 – 300 هـ / 888 – 912 م) ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1416 هـ ، ص 184 .

[3] – إبراهيم بيوض، المرجع السابق ، ص 265 .

[4] – محمد ابن إبراهيم أبا الخيل، المرجع السابق ، ص ص 184 . 185 .

[5] – عبد المجيد نعني، الدولة الأموية ...، ص 340

[6] – إبراهيم بيوض، المرجع السابق ، ص 284 .

[7] – عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية.. ، ص ص 131 . 332 .

[8] – جابر بن حيان بن عبد الله ابن حيان ، المقتبس ، ج 5 ، تح : ف كورينطي و م صبح وغيرها ، المعهد السباني العربي الثقافي ، مدريد ، 1979 ، ص 280.

لهذا عمل الناصر على مسايرة أهلها والتقرب منهم حيث أنه أرسل وفد من أهل ثقة من خدمته و فقهاء إلى طليطلة يدعوهم إلى الطاعة[1]، ومن هؤلاء الذين أرسلهم الناصر إلى طليطلة، من كبار الفقهاء محمد بن عبد الملك ومحمد بن إبراهيم وبن عيسى ومحمد بن عبد الله بن أبي عيسى وغيرهم، ومعهم من وجهة أهل خدمته عبيد الله بن عبد الله الزجالي[2].

ولكن تم رفضهم وعدم قبول الدخول تحت لولاء الناصر فعزم الخليفة في سنة 318هـ على إرسال جيش كبير لغزوهم ومحاربتهم وضم طليطلة بالقوة، وكان الجيش بقيادة الوزير سعيد بن منذر حيث أنه أمره بمحاصرة طليطلة واحتلالها، وبعد أسابيع خرج عبد الرحمان الناصر، ومعه ولي عهده الحكم على رأس الجيش وأخر، فمر بحصن مورة، وكان يحكمها أحد متمردي طليطلة وهو مطرف بن عبد الرحمان بن حبيب، فأخضعها له وقسم الحصن وضبط أموره ، ثم نهض بجيوشه متوجه إلى طليطلة [3].

نزل في مرتفع حرنكس عند أبواب المدينة لجهة نهر تاج[4]، ثم نقل معسكره، فنزل بمحلة القبرة حيث أنه قام قام ببناء تجمع سماه مدينة الفتح، بجبل حرنكس منزله الأول، ثم توجه إلى قرطبة وترك المنذر يحاصر طليطلة وتم حصارها حوالي سنتين[5].

وعندما اشتدا الحصار على أهل طليطلة ويئسوا على أن ينصرهم أحد ، يذكر ابن عذارى " **أن أهل طليطلة قد إستجاشوا بالمشركين وإستنجدوهم ورجعوا نصرهم لهم فلم يغنوا عنهم فتيلا ، ولا كشفوا عنهم عذابا ولا جلبوا إليهم إلا الخزيا وهونا وخرج القواعد المحاصرون لهم الى الكفارة فهزموهم وفرقوا جموعهم و انصرفوا مولين أعقابهم** "[6].

فخرج بن عبد الوراث لمقابلة الخليفة عبد الرحمان الناصر عارض عليه رغبة أهل طليطلة، وهي الحصول على الأمان مقابل طاعته والولاء إليه ولدولته، قبل عبد الرحمان الناصر طلبهم وأعطاهم الأمان[7]، ودخل عبد الرحمان الناصر طليطلة وتعرف على مواطن القوة والحصانة فيها، واتخاذ كل ما يلزم لكي لا

---

[1]– ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 186 .

[2]– ابن حيان ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص280 .

[3] – عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية .. ، ص 332 .

[4]– نهر تاج (Tajo) : نهر عظيم يشق قصبة الأندلس . أنظر : الحميري صفة جزيرة الأندلس ، المصدر السابق ، ص 62. 62.

[5] – ابن حيان، المصدر السابق ، ص ص 281 . 284 .

[6] – ابن عذارى، المصدر السابق ، ص187 .

[7] – عبد المجيد نعني، الدولة الأموية ...، ص 333 .

تعود قادرة على الخروج على سلطان قرطبة، حيث أن الناصر أعاد ترميم قنطرتها الشهيرة، وأيضا قام بإعادة تحصين الدار المقابلة لها والتي جعلها مقر لعمال الدولة وموظفيها، وأمنها و وضعها تحت طاعته[1].

ولما توفى عبد الرحمان الناصر سنة 350 هـ، تولى الخلافة من بعده الحكم المستنصر و كثرت الوفود على الخليفة الحكم المستنصر من البلاد للبيعة، ومن أهل طليطلة وغيرها من قواعد الأندلس[2].

وفي سنة (352 هـ – 963 م) توجه الحكم المستنصر إلى مدينة طليطلة وجعل من المدينة ملتقى الجيوش المتطوعة التي وفدت إليه من سائر مناطق الأندلس[3]، بقيت طليطلة على هذا الحال حتى أن توفي الحكم المستنصر سنة (366هـ – 976 م) وتولى الخلافة ابنه هشام الثاني المؤيد بالله، حيث أن بلاد الأندلس آنذاك في أحسن أحوالها سياسيا وعسكريا واقتصاديا[4].

حتى دخل محمد بن عبد الله بن أبي عامر العافري[5]، ووصل إلى أرفع وطائف الدولة، والقصر في أعوام قليلة[6]، وتم دخوله إلى طليطلة في سنة 367 هـ، فاجتمع مع صهره غالب الذي دعمه بالجيش، و نهض معا معا ففتحا حصن المال وحصن زنيق في طليطلة، وعاد إلى مدينة قرطبة بالسبي والغنائم حيث أنه أكرمه الخليفة هشام وأعظم شأنه ورفع راتبه[7]، وبعد وفاة المنصور بن أبي عامر سنة 392 هـ خلفه ابنه هشام بن عبد الملك المقلب بالمظفر وسيف الدولة، له أثر عظيم في بلاد الروم، حيث أنه عزا سبع غزوات في مدة خلافته، كانت أولى غزواته على بلاد الإفرنج [8].

---

[1] – عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية ...، ص 333 .

[2] – أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج 1 ، تح : إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1968 م، ص ص 382 . 388 .

[3] – عبد المجيد نعنعي، دولة الأموية ...، ص 394 .

[4] – المرجع نفسه، ص ص 419 . 412 .

[5] – محمد بن عبد الله بن أبي عامر المعافري: يرجع إلى أصل أعرق الأصول العربية ، وكان جده عبد الملك بن عامر المعافري المعافري ، أول من دخل الأندلس مع الفاتحين موسى بن نصبر وطارق بن زياد . أنظر : محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ج 1، ص 521 .

[6] – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 522 .

[7] – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 259 .

[8] – محمد عبد العنان ، دولة الإسلام ... ، ج 1 ص 608 .

وفي غزوته لبرشلونة سنة (393 هـ – 1003 م) قد عبرا الملك وجيشه مدينة طليطلة، أولا ومنها سارا إلى مدينة سالم، حيث أنه توافدت له جموع من القادة وجنودهم أيضا[1]، وفي غزوته الثانية (395 هـ .– 1005 م) على جليقية توجه إلى طليطلة وأمر الناس بالتزود والتأهب، ثم خرج قاصد غزوه[2].

لم توفي هشام بن عبد الملك سنة 398 هـ خلفه أخاه عبد الرحمان الملقب بشنجول، حيث أنه طلب من هشام ابن الحكم أن يوليه العهد من بعده و أن يتسم بولي العهد المسلمين، ففعل ذلك هشام بن الحكم وولاه عهده، وولي ابنه عبد العزيز خطة الحجابة[3].

توجه عبد الرحمان إلى اقتحام جليقية، حيث أنه سار على اتجاه طليطلة، فسمع خبر أن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر قام بقرطبة ، وتوجه عبد الرحمان مع جيشه إلى قلعة رباح، فأقام بها أربعة أيام حائرا ما يفعل ثم رجع إلى قرطبة، فأرسل أليه هشام يؤمنه ليدخل في طاعته فلم يقبل بذلك، وفر من محمد بن هشام نحوا الجوف، فأرسل إليه بن هشام ألف فارس لمقابلته، فكان عبد الرحمان قد وصل إلى جبل مستترا به فلم يشعر إلا وأحطت به الجيوش وتم القبض عليه[4]، توفى عبد الرحمان بن أبي عامر سنة (399هـ – 1009 م) و وصل هشام الثاني المؤيد لله الملقب بالمهدي، إلى الخلافة وبدأت مرحلة الفوضى والاضطرابات، مما أدى على إتلاف حكمه[5].

وسارت الخلافة إلى سليمان المستعين بالله من طرف البربر، وتم خروج المهدي من العاصمة متنكرا قاصد طليطلة، حيث أنه ألقى بها الترحيب والتكريم من أهلها وخاصة الفتى واضح، وبقيت مناطق الثغور بمجملها تدين له بالطاعة والولاء، و تدعو له في منابرها، بينما كان المستعين بالله ينظم أمور دولته، كان المهدي يجمع في الحشود والأنصار بمساعدة من واضح[6]، أرسل المستعين بالله إلى أهل طليطلة أحمد بن ودعه لكي يخضعهم تحت طاعته، لكن رجع إليه وأخبره بالرفض من طرف أهل طليطلة، فأرسل المستعين جامعة من الفقهاء والوزراء مرة أخرى، فلم يجدوا فيهم قبولا ولا طاعة، وهنا قرر المستعين التوجه إلى طليطلة وغزوها، أخذ المستعين جيوشه قاصد طليطلة وعندما اقترب أرسل الى طليطلة فقهاء من أجل

---

[1]– عبد المجيد نعنعي ، الدولة الأموية ... ، ص 478

[2]– ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2 ، 303 .

[3] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص ص321 . 329 .

[4] – ابن عذارى ص ، المصدر السابق ، ج 2 ، 329 .

[5] – عبد المجيد نعنعي ، الدولة الأموية ...، ص 499 .

[6]– المرجع نفسه ، ص ص 507 . 508 .

إخضاعهم دون إساءة، وهو توجه إلى مدينة سالم، وكان البرد والثلج فلم يمكث بها ورجع إلى قرطبة، وتم رفضه من أهل طليطلة[1].

ثم سار المهدي و واضح إلى العاصمة ومعهم أربعين ألف جندي نزلوا في مكان قريب منها يدعى عقبة القبر، وفي سنة (400 هـ – 1010 م) خرج المستعين لملاقاة أعدائه في جيوش من البربر يقودها الصنهاجي زاوي بن زيري ، ونشبت معركة بين الطرفين، وانتهت بفرار المستعين، وأرتد البربر نحو الزهرة و أخذ أموالهم و عيالهم ورحل، تاركين سليمان المستعين بالله إلى مصيره [2]، وتم دخول المهدي إلى قرطبة وأخذ البيعة إلى نفسه[3]

ولكن محمد المهدي لم يدوم نصره، حيث أنه العامريين بزعامة حاجبه واضح ثاروا عليه يوم الأحد الثامن من ذي الحجة سنة (400 هـ – 1010 م) وقبضوا عليه، وأخرج هشام المؤيد، وتم قتل المهدي، وعادت طليطلة تحت الحكم المركزي [4].

ثالثا: طليطلة في عصر ملوك الطوائف

أ: ضعف السلطة الأموية واضطراب الأحوال وأثر ذلك على طليطلة

بعد سقوط الخلافة الأموية عرفت بلاد الأندلس مرحلة جديدة، عرفت بملوك الطوائف وذلك بحدود القرن الخامس للهجرة الذي أدى الى تقسيم الأندلس إلى عدت إمارات، عرفت الخلافة في أواخر عهدها بتطاول على الخلفاء وخلعهم في فبعضهم كان يعين أكثر من مرة والبعض منهم من حكم لعدة أشهر وعلى سبيل المثال مذكر عن محمد بن عبد الرحمان المستكفي بالله فقط ولى الخلافة مرتين وعزل عنها نهائيا عام (416 هـ – 1025 م)، وقد كان صاحب لهو وبطالة، الذي لم يستطيع مواجهة يحي بن علي بن علي بن محمود المعتلي بالله الذي أتى إلى قرطبة لانتزاع الحكم منه، واكتفى بالفرار منه بعد سنة و أربعة أشهر من الحكم[5]، وبقى يحي بقرطبة طيلة فترة الهروب أربعة أشهر إلى نهاية 416 هـ، ثم عاد إلى مالقة حيث كان بينه وبين ابن عباد حاكم اشبيلية تتنافس لتوسيع أرضيهم، بقيت قرطبة بدون حاكم حتى سنة 418هـ، خطاب هشام بن

---

[1]– ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص365 .

[2] – عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية ....، ص ص 508 . 509 .

[3] – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 367 .

[4] – أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السليماني ابن الخطيب ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، ط 2، تح : إ ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ؛ لبنان ، 1956 ،ص ص 116 . 117 .

[5] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 3، ص 141 . 142 .

محمد المعتد بالله بالخلافة بقرطبة وفي سنة 420 هـ، حل بقرطبة لكنه كان كسابقيه صاحب ملاذ وهوى حيث ترك الحكم لوزرائه إلى أن خرج ابن عمه أمية بن عبد الرحمان بن هشام بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر[1].

لقد أثرت الأوضاع السيئة بالأندلس والحال التي آلت إليه قرطبة جراء الفتن، وعدم وجود رجل يجلس على مقعد الحكم بها لما اعتلاها من حكام غاويين في أواخر عهد الخلافة، واجتماع وزراء الدولة والشيوخ وإعلان إيصال الخلافة المروانية وإجلائهم لعدم الكفاءة والقدرة، وبهذا انتهت خلافة بني أمية بالأندلس وكان هذا عام (422 هـ – 1031 م)[2].

وبهذا حققت مدينة طليطلة غايتها بالانفصال عن قرطبة وإكمال مسيرتها المتمثلة بالاتصاف بالهدوء في أواخر عهد الخلافة ويبدو أن طليطلة حجزت نفسها، فلم تؤيد ثائر على آخر، ولم تقف مع أحد الأمراء فحتى حكامها في تلك الفترة هم منها، لم تستعن بأحد إلا بعد الظهور الأمراء الأقوياء المجاورين لها وذلك في بداية فترة ملوك الطوائف[3].

وللحديث عن حكام مدينة طليطلة في الفترة الممتدة من عام 422 هـ إلى 427 هـ، نجد أن هناك اختلاف، ولا يوجد ترتيب واضح نهائيا لهم، كما أن هناك اختلاف حول حكام طليطلة فبعض المصادر تقتصر على ذكر الأبرز منهم، والبعض الآخر يذكر أشخاصا لا تذكرهم والمصادر الأخرى، وقد يعود هذا الاختلاف بين الحكام الذين برزوا كأمراء لهم هيبة ظاهرة وبين الزعماء الذين أداروا أمور المدينة دون اهتمام بمراسيم خاصة للحكم، من بين الحكام الذين ذكروا دون ترتيب ابن مسيرة ، عبد الرحمان بن ميتوه وابنه عبد الملك، محمد بن يعيش و ابنه أبو بكر يعيش سعد بن كوثر وابنه أبو عامر أحمد[4]، أول من حكم طليطلة زمن الفتنة إذ أن هناك اختلاف بين عبد الرحمان بن ميتوه، ومحمد بن يعيش وابنه يعيش بن محمد[5].

---

[1]– ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 136 .

[2] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 3، 145؛ أنظرا أيضا :عبد الرحمان بن محمد الخضرمي ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 4، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، د ت، ص 152 .

[3] – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 161 .

[4] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 3، ص 276 .

[5] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 161 .

والظاهر أن محمد بن يعيش هو من سبق بالحكم بأن والده حكم قبله المدينة فدلتنا المصادر على انه أول من ثار لحكم طليطلة في فترة الفتنة، أما عبد الرحمان بن ميتوه فحكمه كان آخر الفترة حيث تبعه أبنه عبد الملك ومن ثم حكم بني ذي النون ومن هذا فإن الحكام الأول لطليطلة محمد بن يعيش[1].

أما فيما يخص ترتيب الحكام في مدينة طليطلة فلا يمكن إقامة ترتيب متكامل يمكن ترتيب جزئي متتابع، فقد اتبع محمد بن يعيش بن منذر الأسدي وسعد بن كوثر وابن ميسرة ثم حكم أبو بكر يعيش وابن يعيش بن محمد يعيش و واحمد بن سعيد بن كوثر واستمر يعيش في الحكم بعد ما أزاح بن سعيد وتبع عبد الرحمان ابن متيوه وابنه عبد الملك من خلال هذا الترتيب يتضح أن الحكم تحول وراثي، هذا يقودنا إلى أهل طليطلة مجاراتهم لبعض الحكام، ولكن ليس في الغالب حيث يظهر لنا لاحقا من خلع، يمكننا الذكر عن سيرة حكام طليطلة[2].

– محمد بن يعيش: الذي كان صاحب مكانة ظاهرة يكن أبو عبد الله كان فقيها حافظا للمسائل عالما بالشروط رأسا في ذلك، وهو فقيه طليطلة في وقته إليه انتهت الفتوى كما كان قاضيها، لم يطل حكمه بالمدينة، ويذكر أن أهل طليطلة قدموه على أنفسه بعد سقوط الخلافة[3] .

– يعيش بن محمد عيش: يكنى أبا بكر، روى عن أبيه وغيره، كانت له حلة للمشرق ولقي من خلالها العديد من العلماء، كان فقيها عالما بالمسائل[4].

– عبد الرحمان من ميتره: كان نصيرا لسليمان وحلفائه البربر و قاتل معهم عدة سنوات ضد الخليفة المهدي الذي كان يواليه أهل طليطلة، وقد حكم بعد عبد الرحمان أبنه عبد الملك الذي اتبع حكمهم ابن ذي النون[5].

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، 4 ، ص 161 ؛ أنظرا أيضا :أبو عباس أحمد القلقشندي ، صبيح الأعشى، ج 2 ، وزارة الثقافة والإرشاد، مؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، عالم الكتب، القاهرة، د ت ، ص252 .

[2] – القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ج 4 ، دار مكتبة الحياة ؛ دار مكتبة الفكر، بيروت ؛ طرابلس، د ت، ص ص 755 – 756 .

[3] – ابن بسام، المصدر السابق، ج 2، ص 942 .

[4] – أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصلة، ج2 ، تح: عزة العطار الحسني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1994 ، ص 205 .

[5] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 3، ص 276 ؛ أنظرا أيضا : عبد المجيد نعني، الإسلام في طليطلة ، المرجع السابق، ص 85 .

– عبد الملك بن عبد الرحمان بن متيوه: خلف أباه في الحكم، وما لبث أهل طليطلة أن غضبوا عليه غزواه حيث لم يكن يملك مقدرة أبيه وموهبته في حكم الإدارة، كما أنه أساء السيرة في الرعية، و قد قتل عبد الملك على يد عبد الصقلبي له دفاعا عن نفسه[1].

– أحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري: يكنى أبا عمر، كان فقيها متفتا، كريم النفس أخذ العلم من علماء بلده و أجازه جماعة من علماء قرطبة مع أبيه، وكان يقدم إليه طلاب العلم من أنحاء الأندلس والمشرق، وقد كان يغدق عليهم، ويكرمهم حتى أن كرمه وصف أنه لم يسبقه أحد من الفقهاء طليطلة، ويظهر أنه كان مشاركا في الحكم مع يعيش لكنه قتل من قبله[2].

وبعد هؤلاء الحكام أتى حكم بني ذي النون حيث اتبع عبد الملك بن عبد الرحمان إسماعيل بن عبد الرحمان بن ذي النون المتواجد في حصن إفلنتين حيث أن أهل طليطلة استدعوا عبد الرحمان بن ذي النون لحكمهم فأرسل أبنه إسماعيل إليهم[3].

ب: طليطلة تحت حكم بني ذي النون

1– قيام إمارة بني ذي النون: تشير المصادر إلى الأصل البربري للأسرة بني ذي النون أسرة بربرية من قبائل هوارة[4]، واسم جدهم الأكبر هو " ذنون " فتصحف بطول المدة وصار "ذو النون "[5] وهو اسم شائع في قبائل البربر، وهم أسرة على حد تعبير ابن عذارى وابن الخطيب، لم يكن لها نباهة ولا رئاسة في زمن الدولة العامرية حتى حدوث الفتنة ونكبة الخلافة[6].

برزت عائلة ذي النون أيام فترة حكم الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط (238 – 273 هـ) حيث حكم جدهم سليمان حصن إقليش حضي بمكانة لدى الأمير، وأقره على ولاية حكم إقليش وشنترية وذلك حينما كان الأمير محمد بن عبد الرحمان متجه الى الثغر الأعلى في إحدى غزواته تمر على ذي النون بن سليمان الهواري وأبقى ابنه لديهم الى أن يشفى من المرض اهتم سليمان بغلام الأمير الى أن شفي ثم نقله

[1] – ابن محمد على بن أبي أحمد سعيد بن حزم ، رسائل بن حزم الأندلس ، ج 4 ن تح : إحسان عباس ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، 1981 ، ص 93 .

[2] – ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 206 .

[3] – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 277 .

[4] – هوارة: من بطون البرانس، يزعم البعض أنهم عرب اليمن . أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق ، ج6، ص 182

[5] – مجهول، مفاخر البربر، ج 3، تح : عبد القادر بوباية ، دار أبي رفراف للطباعة و النشر، الرباط ، 2005 ، ص 133.

[6] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 276.

الى قرطبة ، وهنا كافأ الأمير محمد ذا النون بإقراره على ناحيته وبقى ذو النون على الطاعة إلى أن توفي وكان ابنه موسى خليفته على الحكم[1].

ولكن هذا الأمير لم يسر على خطى والده وخرج عن طاعة الإمارة، مبتدأ باستقلال شنت برية عن الحكومة المركزية وكان ذلك عام 260 هـ، ثم اتبع ذلك في سيره إلى طليطلة للاستيلاء عليها وكان يسير في عدد كبير من الجند تمكن بمساعدة أحد زعماء طليطلة بالاستيلاء سنة 273 هـ، وهذا التاريخ يمثل الحكم الأول لبني ذي النون حيث أن محمد ابن لب ابن موسى كبير بن قسي، وزعيم الثغر تمكن من التغلب عليهم وحكم المدينة، استمر الحكم لسنوات إلى أن حكم محمد بن لب المدينة وذلك بعد استدعاء أهل طليطلة له وخرجت المدينة من أيدي ذي النون[2]، كان لأبناء موسى بن ذي النون الفتح ومطرف ويحي ظهور كبير بعد وفاة والدهم، فقد حكموا قلعة رباح وإقليش ووبذة[3] .

وفي زمن الخليفة الناصر لدين الله سعى الفتح للاستقلال بقلعة رباح سنة 300 هـ، حيث أرسل الخليفة الناصر حملة عسكرية وأخضع الفتح، بعد هذه الحادثة خرج الخليفة الناصر في 312 هـ، في غزو بنبلونة وفي العودة مرا على بني ذي النون وكان حاكم شنترية يحي بن موسى الذي خرج للخليفة معترفا ومستسلما له لكنهم خرجوا للعصيان في 314 هـ، قاد الحميد بن يسهل حملة إلى الثغر الأعلى بعدها قام الخليفة الناصر لتعيين يحي حاكم لشنترية الذي خضع للخليفة كان تعيينه كفاءة،إلا أنه عاد للعصيان وأقمهم تحت الإقامة الجبرية في 321هـ[4].

أما فترة حكم المستنصر 354 هـ قام قاسم بن مطر فابن ذي النون بتشييد حصن في آليه، قام المستنصر بإقامة مطرف على وبذة[5]، في ظل حكم الأسرة العامرية استمر الولاء وظهر في عهد المنصور عبد الرحمان بن ذي النون وابنه إسماعيل[6].

---

[1] – عز الدين ابي الحسن الجزري الموصلي ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، تح : أبي الفداء عبد الله قاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 ، ص 184 .

[2] – محمد بن لب : ثائر بمدينة سرقسطة التي دخلها 250هـ، وملك أزنيط وغزى بنبلونة . أنظر : ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 8، ص 230 .

[3] – وبذة(Huete): مدينة من أعمال شنت برية. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج 5، 143 .

[4] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 2، 142 .

[5] – عبد المجيد نعني، الإسلام ... ، ص72 .

[6] – المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 142.

بعد انهيار السلطة المركزية أعلن إسماعيل استقلاله وقام بالتوسع، مما سبق يظهر لنا أن أسرة بني ذي النون كانت من بين أقدم الأسر التي أوجدت لنفسها مكانة[1]، وصل بنو ذي النون إلى حكم طليطلة بعدما ضجر أهلها من الحكام الذين أخذوا يقيمونهم و يعزلونهم أيام الفتنة، حيث أرسل أهل المدينة الى بن ذي النون للقدوم إليها، وقام عبد الرحمان بإرسال ابنه إسماعيل[2]، أصبح إسماعيل بن عبد الرحمان أول حاكم طليطلة من بني ذي النون وذلك سنة 427 هـ حيث كان لوالده دور كبير في إعداده فقد تمكن من إحكام أمرها على طليطلة وسياسته أحسن سياسة نالت رضا أهلها عنه[3].

فقد أحاطا به أهل العلم والعقل والدهاء به من وزراء، وجعل شيخ البلدة أبا بكر بن الحديدي ساعده لأيمن رغم تأسيس هذه المملكة التي كانت ذات شأن كبير ومن أكبر ممالك الطوائف إلا أن المصادر شحيحة عن هذا المؤسس[4]، توفي إسماعيل الظافر في عام 435 هـ[5].

ومن بعده خلف ابنه المأمون من بعده حاكم طليطلة والمناطق التابعة لها[6]، قام المأمون على الحكم كغيره من أمراء الأندلس في قيام حركات توسعية ضد جيرانه المسلمين ويظهر أن هذه الحركات كانت مطمعا بالنسبة لهؤلاء الأمراء مهما كلف الأم، فماهو المأمون يؤدي بنفسه نتيجة لهذه المطامع، فعندها أراد أن يضم بعض الحصون، توجه للأفرنج لطلب مساعدتهم، وراسل أحد ملوكهم يدعى "شنرشر كند" وانه يريد للقاء معه في مصلحة الطرفين، لكن عاد خائب بعد اللقاء خاسرا بدل أن يكسب [7] .

ومازال المأمون في أطماعه الشخصية، ويظهر هذا الصراع المحترم بينه وبين سليمان بن محمد بن هود حاكم سرقسطة، حيث كان كل منهما يطمع في أن يحكم الأخر، حدث القتال بين ابن هود و المأمون حيث

---

[1] – سعد بن عبد الله البشري ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ، مركز الملك فصيل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 1993 ، ص 83 .

[2] – أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج 2 ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، بيروت ، 1985 ، ص ص 37 . 38 .

[3] – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 276 .

[4] – ابن الخطيب، المصدر السابق، ص177 ؛ أنظر أيضا : عبد المجيد نعني، الإسلام في طليطلة، المرجع السابق، ص 212 .

[5] – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18، تح : نذ ير حمدان، مؤسسة الرسالة، د ب 1996، ص 220.

[6] – أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي،المغرب في حلى المغرب، ج 2، تح : شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، د ت، ص 12 .

[7] –عبد المجيد نعني، الإسلام ،... ص 127 .

فرا بن ذي النون الى طلبيرة وتحصن بها وحاصره أثرت هذه الواقعة في نتف المأمون وأخذ يفكر في الانتقام حيث فاوض ملك قشتالة فرناندو وطلب مساعدته مقابل أن يدفع له بالمقابل ، بدأ المأمون بالتعرض لا راضي ابن هود و الإفساد فيها، تحالف المأمون أيضا مع المعتقد بن عباد ونصرته ضد ابن هود، وبهذا قام ابن هود بالتحالف مع النصارى، طلب منهم مهاجمة طليطلة، فخرج النصارى وقاموا شن غارات إليها من ما كلفت المدينة المال والرجال فقام أهل طليطلة بإرسال سليمان بن هود بالمصالحة، لم ينتهي الصراع إلا بعد أن توفى سليمان بن هود 483 هـ، دام هذا الصراع 3 سنوات[1] .

لم تتسم شخصية المأمون بالضعف والخضوع، حيث تمكن من هزيمة الإفرنج لمساعدة قائده واضح الفتى يشن غارات عليهم نواحي طليطلة، كما أن حاكم قشتالة الذي فر من أخيه شانجه بعد نزاع حدث بينهما، حيث اتجه نوحي طليطلة لاجئا إلى لمأمون لو أن هذا الأخير لم يكن صاحب مكانة رفيعة وصاحب قوة لما لجأ إليه ألفونسو[2].

ويذكر أن خلال فترة بقاء ألفونسو لمدينة طليطلة أخذ يبحث عن أماكن القوة والضعف حتى تمكن من القضاء على حكمها، ولم تكن من المدن السهل الاستيلاء عليها ألفونسو استفاد من تواجده بالمدينة ما أطالع عليها و رأى ما بها[3].

كان المأمون رجل سياسة وإدارة هذا مساعده في حملته التوسعية، توجه المأمون سنة 462 هـ إلى قرطبة وكان في تلك الفترة عبد الملك بن جهور حاكما عليها، وبعدها عرف الملك بقدوم المأمون وطلب من حليفه ابن عباد حاكم اشبيلية، و وقعت حرب بينهم والمأمون الذي انسحب إلى طليطلة أظهر المأمون حقده على ابن عباد وذلك لغدرهم،أبدا ابن عكاشة بعدما اتصل عليها وأخبره انه بإمكانه إبادة ابن عباد من قرطبة، وافق المأمون وتوجه الى المدينة وتمكن من نفوذها، وما إن يمكن من قرطبة وبدأ يفكر في الخلاص في حكم بن عكاشة، وصل الأمر لابن عكاشة فبدأ هو الاخر في القضاء عليه، لم يكمل المأمون حركته التوسعية حيث قتل مسمم في اليوم الثامن عشر من ذي القعدة سنة 467 هـ، بعد حكم دام ثلاث وثلاثون سنة[4]،

[1] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 3، ص 276 .

[2] _ ابن بسام، المصدر السابق، ج 1، ص 41 .

[3] – ابن الأبار، المصدر السابق، ج 2، ص 129 .

[4]– عبد المجيد نعني، الإسلام ....، ص 193

شهدت مدينة طليطلة حالة من الهدوء والاستقرار في فترة حكم المأمون، وبعد وفاته المأمون تولى الحكم بعده حفيده يحي الذي أوصاه بالتمسك بابن حديدي و أوصى ابن حديدي يشد أزره، لقب يحي بالقادر[1].

يذكر أن هذا الحاكم عرف بالضعف والهوان، وتمثل هذا في تخليه عن وزاره ابن الحديدي، فبمقتل هذا الوزير غير حال طليطلة، واهتزت طليطلة بثورة غالب أهلها وسادت فتنة وضجة وانقسم الناس إلى أحزاب متعددة، واختلطت أحلوها الداخلية مع الخارجية، والقادر لم يكن يدافع عن أراضيه وخاصة التي كان يستولى عليها ألفونسو بل أن القادر أخذ يبحث ويجمع الموال التي طلبها ألفونسو منه لإعانته على ثورة أهل بلده[2].

ج: مملكة طليطلة بين ضعف ملكِها "يحي القادر" والهيمنة القشتالية وسقوطها(478 هـ / 1058 م)

توفي المأمون بن ذي النون وترك مملكة أقامها على الغدر والخديعة ومحالفة النصارى، حيث كانت هذه سمة العصر ذلك، وأورث الملك لحفيده يحي[3]، هذا الأخير عرف بالضعف وتخليه عن وزيره ابن الحديدي كما تم ذكره سابقا، واختلطت على القادر وساءت أوضاع المدينة ولاحت بوادر الثورة في الأفق، لم تكن الثورة أزمة القادر الوحيدة، فهناك أيضا طمع جيرانه ملوك الطوائف كما قام المقتدر بن هود ملك سرقسطة والثغر الأعلى بدره إلى مدينة شنترية واستولى عليها بسماعدة من حليفه سانشور راميريث[4].

أفقدت هذه الاضطرابات هيبة القادر في طليطلة وضاقت المدينة بالقادر على رحابتها ورأى أن خلاصه يمكن في تدعيم علاقته بألفرنسو السادس ملك قشتالة وليون، فخاطبه من مدينة فونكة[5]، يلتمس عونه ويذكره بقديم الصداقة التي ربطت بينهما أيام منحة هذا املك ولجوئه إلى طليطلة [6].

---

[1] – ابن بسام، المصدر السابق، ج 1، ص 151 .

[2]– ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 178 .

[3] _ ابن بسام، المصدر السابق، ج 4، ص93 ؛ أنظرا أيضا : ابن الخطيب، المصدر السابق، 176

[4] – ابن الكردبوس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح : أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص80

[5] – قونكة أو كونكة (Cuenca): كانت من أصنع الحصون في منطقة الثغر الأدنى طليطلة، فر إليها القادر حفيد المأمون بعد ثورة العامة عليه واحتمى عند أشياعه . أنظر: ابن بسام، المصدر السابق، ص57 .

[6] – ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 181 .

فاستجاب له ألفونسو وهو يعلم أنه قد حان وقت تنفيذ مشروعه الكبير في استرداد طليطلة، ويبدوا أن الوعود التي قطعها بان يصون المملكة قد تغيرت، وبدأ يختلف الجج لتتصل به، و رأى في ذلك الملك الضعيف الظروف المواتية فكانت هذه السياسة في غاية المكر والدهاء، كان يدرك جيدا انه ليس من السهل الحصول على طليطلة، فهو لا طاقة له بحرب ملوك الطوائف دفعة واحدة فالحرب آنذاك حرب قلاع وحصون وليس مواجهة عسكرية مباشرة، لذا حاول ألفونسو استغلال أطماع المعتمد بن عباد التوسعية ليضمن حياده في الغزو وكخطوة أولية[1].

ثم أخذ يغير على أطراف طليطلة يخرب ويقتل ويأسر ثم ضرب الحصار عليها واشترط على القادر أن يسلمه بعض القلع والحصون نضير هذه المساعدة[2]،

ونجد انه مطالب ألفرنسو اقتصرت على الحصون التي كانت بمثابة خطوط دفاع أمامية لمدينة طليطلة وبقى استسلامها مجرد وقت فقط، ترك فرار القادر فراغا سياسيا خطير في طليطلة، لكن يبدو أن أعيان طليطلة قاموا بدعوة المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس ليحكم مدينتهم، فكان له ذلك ودخل المتوكل طليطلة في 472 هـ[3].

هذا اذا الأخير كان صاحب ترف ولهو وانغماس في الملذات ما إن سمع باقتراب القادر وحليفه ألفونسو حتى ملأ يديه من ذخائر بني ذي النون وعاد بها إلى حاضرته بطليوس تاركا طليطلة تواجه قدرها المحتوم، وقد عبر عنها ابن بسام " **... كالسفينة خانتها الريح والجسد وبان عنه الروح ، بين فات طاغية أذفونش وذفره** ..."[4].

رجع القادر إلى طليطلة تحت حماية ألفونسو وجنده، على شروط للنصارى وقد فصل في هذه الشروط عبد الله الزيري كان معاصر لهذه الأحداث فقال "... أشدها ما جعل على نفسه في شراء حصن من الفونش

[1] – يوسف أشياخ، تاريخ الأندلس، ط 3، تر: عبد عنان، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1996، ص 60 .

[2] – ابن الخطيب، المصدر السابق، ص181 ؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج 4، ص 100 .

[3] – ابن بسام، المصدر السابق، ج 4، ص 98 .

[4] – المصدر نفسه، ص 100 .

على مقربة من طليطلة بمائة وخمسين ألف مثقال طيبة وخمسمائة مدى[1]، من طعام ضيافة لكل ليلة مدة مقامه عليه، أخذها من أهل بلده حتى ضعفوا ..."[2] .

استقر القادر على العرش من جديد، وما لبث ألفونسو أن أماطا للثام على نواياه وأخذ يرهق القادر بطالب المال واستنزاف الحصون [3]، فيذكر أن ألفونسو أخر استيلاءه على طليطلة وما كان عليه من يقين، ويرى بأن تأخير ألفونسو كان لا يستنزف ملوك الطوائف الذين أخذت رسلهم لا تنقطع عنه[4].

وأمام حال الضعف لم يرى القادر بدلا من خروج حكم طليطلة، غير أنه بدلا من أن يتنازل عن حكمها لأخذ أمراء المسلمين، تركها ألفونسو، في وقت المسلم يستعين بالمسيحي على أخيه المسلم[5]، فلم يكن ضغط ألفونسو ومحاصرته السبب الرئيسي للسيطرة عليها، إنما التخاذل بين الأمير وأهلها إضافة إلى ضعف ملوك الطوائف وما جعلهم يطلبون الرضا من ألفونسو ويتهافتون عليه وتقديم الأموال الطائلة كل من أجل الملك والحكم وتوسيع سلطته على حساب أخيه ونفوس الطمع[6]، أمام هذا الحال السيئ الذي أمسى عليه المسلمون المسلمون لن ينتج عنه إلا هزيمة وسقوط المسلمون، ونهاية الأمر سقوط مدينة طليطلة بعد حصار دام أكثر من تسعة أشهر في يد ألفونسو وذلك بعد اتفاق بينه وبين القادر على أن يمكنه بلنسية وأحوزها مقابل تسليمه لطليطلة واتفاق بينه وبين أهل طليطلة أن يؤمنهم على أنفسهم ومالهم واحتفاظ المسلمين المقيمين بطليطلة بتطبيق شريعتهم مع احتفاظ بالمسجد الجامع وبهذا وافق أهل طليطلة[7].

---

[1]– المدى : هو المد القرطبي، زنته ثمانية قناطير، والستة أقفزة هي نصف مدي زنته أربع قناطير. أنظر: ابن غالب، المصدر السابق، ص 301 .

[2] – ابن بلكين، التبيان عن الحداثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تح : ليفي بروفسنال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص 99 .

[3] – ابن بسام، المصدر السابق، ج 4 ، ص ص 101 – 102 .

[4] – عبد المجيد نعني، الإسلام ... ،ص 293 .

[5] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 3،ص 304 .

[6] – المقري، المصدر السابق، ج6، ص ص 84 – 85 .

[7] – الحميري،الروض المعطار ...، 135 .

وفي سنة (478 هـ – 1085 م) سقطت مدينة طليطلة المسلمة بأيدي النصارى، حيث كانت فاجعة على المسلمين واختلف المؤرخون حول تحديد اليوم والشهر أولها في الشهر العاشر من محرم، أما الثانية أنها في نهاية شهر صفر[1](أنظر الملحق رقم 2)

قال الشاعر عبد الله بن فرج الحيصبي:

يا أهـــل أنـــدلس حثوا مطـــيكم فـــما المقبام بـــهـا إلا من الغـــلط

الـــثوب ينسـل من أطرافـــه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوســـــط[2].

[1] – أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج 5، تح : إحسان عباس، دار صادر بيروت، د ت، ص 27.

[2] – عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985، ص 56.

الفصل الثاني:
المظاهر الحضارية في مدينة طليطلة

أولا : الأحوال العمرانية في مدينة طليطلة

ثانيا: الحياة العلمية والثقافية

ثالث: ثالثا: الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في مدينة طليطلة

أولا: الأحوال العمرانية

أ: العمارة الدينية

1 _ المساجد:

تعتبر المساجد المركز الديني الوحيد لدى المسلمين، طليطلة مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر، حصينة الذات ... وما رويا مثلها إتقانا و شامخة بنيان وبها مسجدا ومنبر وخطبة[1]، وكان أول مسجد للمسلمين بطليطلة المسجد الجامع حيث عين طارق بن زياد بعد فتحه لمدينة طليطلة موضع المسجد الجامع في وسط المدينة وكانت آنذاك كنسية القديسة مريم قد فرا عنها مطرانها، فأمر طارق أن يقام طارق بن زياد على جزء من الكنيسة وترك الجزء الباقي للنصارى وقد كان هذا المسجد أعلى من مسجد قرطبة وقريب منه في طوله وعرضه إذ أضيف إليه البيوت والمقاعد والخزائن، وبناء المسجد كله من الحجارة التي تشبه الرخام وتسقفه منها بلقابوليس فيه خشب وأرضه مفروشة بالرخام الأبيض والأسود[2].

_ **مسجد الباب المردوم بطليطلة:** على الرغم من صغر مساحة هذا المسجد فأنه يعتبر أهم مسجد في الأندلس، بعد جامع قرطبة لاحتفاظه بقباب تسعة، قائمة على الضلوع المتقطعة، تمثل أولى مراحل التطور ويعرف اسم هذا الجامع اليوم "بالباب المردوم "، ويعلو واجهة الجامع نقش كتابي تاريخي من قطع آجرية بارزة ونصه: " بسم الله الرحمان الرحيم أقام هذا المسجد أحمد بن حديدي من ماله ابتغاء ثواب الله، فتم بعون الله على يدي موسى بن علي البناء وسعادة في الحرم سنة تسعين وثلاثمائة"[3]

أما بالنسبة بمادة البناء التي بني بها المسجد من الجحر الجرانيتي والآجر، ونظام البناء يشبه نظام الكنائس البيزنطية إذ أن تصميمه يتخذ شكل الصليب الإغريقي هذا انه إذ كان المسجد يقترب في تخطيطه من النظام المصلب فليس هذا ناشئا عن تقليد الكنائس البيزنطية أو كما يزعمون من أن هذا المسجد كان كنيسة قوطية، وإنما هو ناشئا من الفكرة المتطورة أدى الاهتمام القوي بالتناسق والاحترام الشديد للمحراب، فإن جدران المسجد أقيمت خصيصا لبناء مسجد يتجه نحو الجنوب الشرقي[4].

---

[1] – الإدريسي، المصدر السابق، ص 551 .

[2] – الخالدي أحمد الرشيد، المدن والآثار الإسلامية،ط 1، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، 2009 م، ص 223 .

[3] – عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين... ، ص ص 402 – 403 .

[4]– عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، 1986م، ص ص 33 – 34 .

ويتألف المسجد من تسع أساطير تقسمها أربعة أعمدة تيجانها قوطية قديمة، تقوم عليها اثنا عشر عقدا متجاورة، وعلى نفس نظام عقود المسجد الجامع بقرطبة، ويحيط بكل عقدا منها عقد زخرفي مثلث الفصوص، أما الواجهة الجنوبية الغربية وهي الرئيسة تطل على الطريق المؤدي الى الباب المردوم بثلاثة عقود أخرى في أعلاها النقش الذي أشرنا إليه ويتفقه أسلوبه والتقاليد الفاسية.

وعقد القبوة التي تتقدم المحراب ثلاثيه الفصوص، وكلما تعرض تطورا رائعا لقباب جامع قرطبة، والفارق بينهما أن قباب طليطلة تصور اتجاها أكثر نحو الزخرفة وفن الهندسة وهما ما أولع بها أهل الأندلس، فلم ينكروا فيما يكون أن تؤدي إليه هذه الابتكارات من ثورة هائلة في فن العمارة كما فكر فيها القوطي على هندسة المسجد[1]

حيث أصبح مسجد الباب المردوم بعد غزو طليطلة على يد ألفونسو وحول إلى كنيسة، تحمل اسم سانتا كروت عام 1183 م، استولى الملك على مسجد الجامع وأقر فيه شعائر مسيحية، وترك للعرب بعض المساجد الصغرى، مساجد الأحياء من بينها مسجد السلبادور وكذلك تورنرياس، حيث ظل يقوم بوظيفة خلال الفترة المدجنة الطويلة التي عاشتها المدينة[2].

ومن المساجد التي حولت إلى كنائس مسجد أقيمت عليه كنيسة سان سلفادور عام (554 .- 1159م[3])، كما أن اهتمام الأمراء المسلمين ببناء المساجد وترميمها فقد كانت أموال الاحباس والخراج في بناء هذه المساجد وإنشاء أكبر عدد منها في بلاد النصارى، وكان المسلمون اشترطوا لأجل تسليم البلدة بقاء المسجد الجامع لهم ورضي الأذفونش بذلك،ثم شرع في تغيير الجامع إلى كنيسة في ربيع الأول سنة 476 هـ[4].

ب: العمارة المدنية

1 – القصور:

من أفخم القصور في طليطلة وأول القصور قصر عمروس حكم طليطلة في عصر الإمارة الأموية، حيث اتخذ عمروس قصرا واستدعى فيه وجوه طليطلة وأوهمهم أنهم إذا طعم منهم قوم انصرفوا من باب غير الباب الذي دخلوا منه، فلانت بعد ذلك شوكة طليطلة، ثم انضوت طليطلة تحت لواء الخلافة القوطية،

[1]– عبد العزيز سالم، المساجد والقصور ... ، ص34.

[2] – محمد حسن العيدروس، العصر الأندلسي (العمارة ؛ الفنون الأندلسية) دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011 م، ص76.

[3] – باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس (طليطلة واشبيلية)، ترجمة على إبراهيم منوفي، مكتبة مجمع الشيخ زايد الكبير هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دب، دت، ص 245 .

[4] – جونيث مورينو مانويل، الفن الإسلامي، تر: عبد البديع لطفي، مؤسسة الجامعة، القاهرة، 1995 م، ص 248

وازدهر فيها فن العمار، ثم قام ملوك الطوائف واستقل بنو ذو نون بها وبلغت في البذخ وأقام ملوكها قصورا، وكان للمأمون قصر يعرف بمجلس الناعورة، هو قصر ريفي، ينسلب الماء حول قاعاته، وأمام هذه القاعات بركة كالمرآة نصبت عليها تماثيل أسود تمج المياه من أفواهها، وبطليطلة اليوم آثار قصر عربي يعرف بقصر جاليانا ويغلب الظن أنه المنية أو قصر الناعورة الذي بناه المأمون[1].

وكانوا يبنون القصور في هندستها أموالا باهظة في سبيل تحقيق متعتهم، فهذا المأمون بن ذي النون ملك طليطلة يشيد قصرا عظيما انفق عليه الأموال الطائلة ووضع في وسطه بحيرة، وضع في وسط البحيرة قبة من زجاج ملونة منقوشة بالذهب، وجلب الماء على رأس القبة بتدبير من حكامه المهندسون فكان الماء ينزل من أعلى القبة على جوانبها محيطا بها ويتصل ببعضه البعض فكانت قبة الزجاج في غلالة مما سكب خلف الزجاج لا يفتر من الجري والمأمون قاعدا فيها لا يمسه من الماء شيء ولا يصله، وتوقد فيها الشموع فيره لذلك منظرا بديع عجيبا[2].

2 – الحدائق والبساتين:

ولا سيما إلا ما وصل له هذا الأبداع في الحدائق والبساتين في عهد المأمون فقد شهدت نهضة علمية في علم الفلاحة على يد ابن بصال العلم النباتي الشهير الذي ولد وترعرع في طليطلة حيث اعتنى ببستان المأمون الذي كان يطل على قصره وكان المأمون مهتم بالعلم والعلماء ومولعًا بدراسة النبات والزراعة فجلبت له النباتات من مختلف أنحاء العالم وغرست في الحديقة التي صارت تعرف ببستان الناعورة، وكان بالبستان قبة مائية كبيرة تعمل كالخزان يمد الناعورة بالماء ومنها توزع المياه على كافة أنحاء البساتين[3].

3 – النواعير والقناطير:

وقد جاء في نفح الطيب، أن طليطلة قاعدة ملوك القوطيين، وعليه كانت القنطرة التي يعجز الواصفون عن وصفها، كانت قوس واحدة، تكففه فرجتان من كل جانب، وطول القنطرة ثلاثمائة رباع، وعرضها ثمانون جاعا وخرجت أيام الأمير محمد لما عصى عليه أهلها فغزاهم[4]، وقد ذكرنا أن هذه القنطرة التي يعجز الواصفون

---

[1] – عبد العزيز سالم ، في تاريخ وحضارة ... ، ص 57 .

[2] – المقري، المصدر السابق، ج 1، ص 528 .

[3] – خوسى مارية مياس بييكروسا، علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس، تعريب : عبد اللطيف الخطيب، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1957 م ، ص ص 15 – 25 ؛ أنظر أيضا : رفيقة أحمد يوسف السعيد، السياسة الداخلية لإمارة بني ذي النون بطليطلة، مجلة المؤرخ المصري، العدد التاسع والخمسون، دب، 2021م، ص 304 .

[4] – المقري، المصدر السابق،ج 6، ص 190 .

عن وصفها فلا يمكن أن تكون القنطرة الحالية، لأن هذه ليست بهذه العظمة التي ذكرها، وإن كانت جليلة في ذاتها وهذه ذات قوس كبيرة واحدة مع أخرى صغيرة، وقد كانت القنطرة العربية في مكانها ولكن الوادي عندها طغى ذهب بها[1].

ويذكر ابن حوقل "**أن مدينة طليطلة كبيرة جليلة مشهورة أكبر من ... ذات سور منيع، وهي على وادي الحجارة وتاج وعليه قنطرة عظيمة طولها خمسون باعا، ويصير واديها إلى الوادي المنصب إلى شنترة**"[2]، كما يذكر الإدريسي "**أن طليطلة ...لها قنطرة من عجيب البنيان وهي قوس واحدة والنهر يدخل تحت تلك القوس وكله بعنف وشدة جري**"[3].

ج: العمارة الحربية والعسكرية

1 – الأسوار:

يقول الإدريسي " **أن طليطلة حصينة الذات لما أسوار حسنة ولها قصبة فيها حصانة ومنعة** "[4]، كان لسور طليطلة في عصرها الإسلامي أبواب عديدة تتفرع منها طرق إلى شتى الاتجاهات التي تربط طليطلة بنواحي الأندلس، وكانت هذه الطرق كثيرة لما كان لموقع طليطلة من أهمية، وكان باب القنطرة هو الباب الرئيسي لسور طليطلة ويؤدي الطريق من هذا الباب إلى الرحبة المعروفة باسم سوق الدواب وقد سمي بباب القنطرة لأنه كان يفضي إلى القنطرة على وادي تاجة، ومن الأبواب الأخرى باب شاقرة الذي كان ينفتح على حوصة تنسب إليه وكان هناك أبواب آخران يحملان نفس الاسم احدهما قديم في أصله عربي ولآخر حديث عنه من طراز عربي ومن أبواب طليطلة باب المردوم الذي يقع بجواره المسجد المعروف بباب المردوم وجاءت أبواب أخرى مثل بباب الحديد وباب الدباغين، وكانت جميع الأبواب التي استحدثت في سور طليطلة بعد الاستيلاء الإسباني عليها كان لها جميعا أصول عربية[5].

---

[1] – شكيب أرسلان، الحلل السندسية والأخبار والآثار الأندلسية، مؤسسة هنداوي، د ب،2011 م، ص356 .

[2]– أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص 111 .

[3] – الإدريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 551 .

[4] – الإدريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 551 .

[5] – أحمد الرشيد الخالدي ، المدن والآثار الإسلامية في العالم ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، د ب، 2009م، ص 219

2 – مدن وحصون طليطلة:

أ – مدينة مدريد:

تسمي المصادر الإسلامية مدريد باسم مجريط[1]، وتقع في الثغر الأوسط قال المراكشي "**وفي الحد المتوسط مابين الجنوب والمغرب من المدن :مدينة طليطلة، وكونكة، وإقليش، وطلبيرة ،ووبذة، تسمى هذه الجهة قشتال**"[2]، ويطلق عليها الإدريسي إسم إقليم الشارات،ومجريط تقع على سفح جبل الشارات[3] ، ويذكر الحميري "مدينة مجريط مدينة بالأندلس شريفة بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن " وكان لها في زمن الإسلام مسجد جامع وخطبة قائمة[4] .

تعد مدريد من الحصون التي بناها الأمير محمد لأهل ثغر طليطلة، فهي عبارة عن خطوط دفاعية في الثغر الأوسط لمواجهة مملكة ليون[5]، فأنشأ فيها حصنا وقصرا وأحاطها بسور بسمك اثنان عشر قدما ،وعليه فإن مدينة مجريط تأسست لأغراض عسكرية يرابط بها الجند لمراقبة تحركات النصارى من موقعها المنيع [6].

ب – مدينة وادي الحجارة:(مدينة الفرج الأندلسية 94-478هـ):

يبدو أن موقع المدينة لها علاقة كبيرة باسمها وأهم ظاهرين طبيعيين حددت اسمها هما الجبال والأنهار، فالمدينة تقع ضمن المنظومة الوسطى من الجبال، وتحالف من سلسلة جبال تتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وهو جبل الشارات[7]، والظاهرة الثانية: الأنهار تقع عند منابع نهر تاجة وهو أطول أنهار شبه شبه الجزيرة الايبيرية، ومدينة وادي الحجارة تقع على غربي نهر يعرف باسمها[8] .

ومدينة وادي الحجارة إسلامية النشأة، إلا أنه يعتقد أنها قامت على آثار مدينة رومانية قديمة،وفتح المسلمون للمنطقة يبدو أن هناك إختلاف في الروايات فابن عبد الحكم قال: إن طارقا لما فتح طليطلة طلب مائدة سليمان فقيل له أن بقلعة يقال لها قلعة فراس مسيرة يومين، فعندما غناها رجع إلى طليطلة إلى أن

---

[1] – ابن بسام، المصدر السابق، ج 7، ص 264 .

[2] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج 3، ص 264.

[3] – الإدريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 564 .

[4] – الحميري ، الروض المعطار ... ، ص 127 .

[5] – مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 96 . 97 .

[6] – جاسم يسين الدرويش، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية من مدن وحصون طليطلة (مدريد ، واد الحجارة ، لقيش، طلمنكة) ، كلية التربية الإسلامية ، جامعة البصرة ، البصرة ، 2018م، ص 13

[7] – المرجع نفسه، ص 16

[8] – ابن سعيد ، الجغرافيا ، تح: إسماعيل العربي ، مكتبة التجارية للطباعة ، بيروت، 1970 م ، ص 179.

وكفاه موسى[1]، أما ابن القوطية ذكر أن طارق بعد فتحه طليطلة تقدم إلى الفج المعروف بفج طارق الذي منه دخل جليقية، فخرق جليقية حتى انتهى إلى استرقة ووافاه موسى، ومدينة المائدة هي نفسها قلعة هنارس الواقعة على نهر هنارس الذي أسماه المسلمون نهر وادي الحجارة[2].

ثانيا:الحياة العلمية والثقافية

أ: العلوم الشرعية

العلوم الشرعية من العلوم التي اهتم بها أهل طليطلة اهتمام كبير حيث أنهم في رحلاتهم للبلدان الإسلامية كانوا يبحثون في طياته، وهذا راجع إلى الأهمية الكبيرة للعلوم الشرعية لدى أهل طليطلة وكذلك الحاجة إليها في تلك الفترة.

ويندرج ضمن العلوم الشرعية العلوم التالية:

1 – علم الفقه:

اهتم أهل طليطلة بالفقه وهذا راجع إلى تتلمذ الكثير على يد الأمام مالك بن أنس من علمائها الأوائل وكذلك مشاركة العديد من أهل طليطلة في الحركة العلمية الأندلسية ومنهم من التقى بالإمام مالك بن أنس[3]، كذلك الظروف السياسية والاجتماعية لطليطلة التي كانت تثير أمام أهلها الكثير من المسائل التي تستوجب الفتيا مما دفع اشتغال الكثير من علمائها بالفقه والعناية به، فنشأت في طليطلة ما يستحق تسميته بمدرسة فقهية[4].

ومن أبرز فقهاء طليطلة نجد: **أحمد بن قاسم بن محمد بن يوسف التيجيبي** يعرف بابن أرفع رأسه ويكنى أبا جعفر، من فقهاء أهل طليطلة، وكانت له حلقة في الجامع بطليطلة يعلم فيه الناس توفي سنة 403 هـ [5] وكذلك **أبو هند عبد الرحمان** وهو عبد الرحمان بن أبي هند الأصبحي، من الذي التقى بالإمام مالك وأخذوا منه ومن فقهاء طليطلة توفي سنة 200 هـ [6].

---

[1] – ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تح: على محمد عمر ، د د ، القاهرة ، 1995 م ، ص 182 .

[2] – مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، ص 33 .

[3]– أحمد الرشيد الخالدي، المرجع السابق، ص 226

[4] – المرجع نفسه، ص 226

[5] – ابن بشكوال، المصدر السابق،ج1 ، ص94

[6] – الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د ب ، 1966، ص 279 .

وقد برزا أيضا أبو عثمان سعيد بن أبي هند: عاش في عصر الولاة ورحل إلى المشرق والتقي بإمام دار الهجرة وسمع منه ونال تقديره حتى لقبه مالك بن أنس بحكيم الأندلس، وهو من فقهاء طليطلة توفي في أيام الأمير عبد الرحمان بن معاوية الداخل[1].

وكذلك **وعيسى بن دينار بن واقد الغافقي الطليطلي** من تلامذة الإمام مالك بن أنس، وإماما في الفقه على مذهب مالك بن أنس وعلى طريقة عالية من الزهد والعبادة، توفي سنة 212 هـ[2]، ألف كتاب في الفقه سماه الهداية[3]، ونجد أيضا **عبد الملك بن حبيب السلمي** هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن مازون أبو مروان السلمي، وهو فقيه مشهور من فقهاء طليطلة، روى عن الإمام مالك بن أنس، وله في الفقه الكتاب الكبير المسمي " الواضحة "[4].

وله كتاب: تفسير الموطأ، و طبقات الفقهاء التابعيين، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب إعراب القرآن، توفى سنة 238 هـ[5]، بالإضافة إلى **أحمد بن محمد بن عبيدة بن ميمون الأموي الطليطلي** الذي يكنى جعفر، من فقهاء طليطلة، كان حافظا لرأى مالك بن أنس و أصحابه، وكان من أهل العلم والفهم، له الكثير من الكتب، وكانت جلها بخط يده، وكانت كتبه أصح كتب بطليطلة، توفى سنة 402 هـ[6]، وأيضا الفقيه **يحي بن بن مزين** وهو يحي بن إبراهيم بن مزين، مولى لرملة عثمان بن عثمان رضي الله عنها، وهو وفقيه مشهور، له عدت مصنفات أهمها كتاب في تفسير الموطأ[7].

---

[1] – أحمد الرشيد الخالدي ، المرجع السابق، ص227

[2] – أحمد بن يحي الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج2، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ؛ دار الكتاب اللبناني، القاهرة ؛ بيروت ، 1989 م ، ص 525

[3] – مصطفى إبراهيم المشني، مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986 م ، ص58 .

[4] – الضبي، المصدر السابق ،ج 2، ص ص 282 . 283

[5] – مصطفى إبراهيم المشني ، المرجع السابق ، ص59

[6] – ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 1، ص51 .

[7] – الحميدي ، جذوة المقتبس ...، ج5 ، ص 373 .

2- علم الحديث:

اهتم كذلك أهل طليطلة بدراسة الحديث ومنهم من أخذ على بقي بن مخلد[1]، وبالإضافة إلى تأثير أهل طليطلة كان أيضا لمحمد بن وضاح بن مزيغ[2]،الذي وفد إليه عدد كبير من الطليطليون، وما لبث ابن وضاح أن قدم بنفسه إلى طليطلة فزاد تأثيره في أهلها وتتلمذ عليه الكثير منهم، وهنا تزايد اهتمام أهل طليطلة بالحديث، وظهور محدثين في طليطلة[3]، ومن أبر المحدثين في طليطلة نذكر منهم: **إبراهيم بن محمد بن شنطير الأموي** يكنى أبا إسحاق كان يغلب عليه علم الحديث والتميز به، والمعرفة بطرقه اشتهر بعلم ، وله اهتمام بكتب الزهد والكرامات، كانت له حلقة بالمسجد الجامع يقرأ عليهما فيها كتب الزهد والكرامات[4]، ونذكر ونذكر أيضا **أحمد بن مغيث بن أحمد بن مغيث الصدفي** يكنى أبا جعفر من علماء الحديث طليطلة، عالما بالحديث وعلله ومن أشهر كتبه "المقنع" في عقد الشروط توفي سنة 409 هـ[5].

ومن علماء الحديث بطليطلة أيضا نجد أبو عبد الله محمد بن عمرو بن سعيد بن عيشون الأزدي وكذلك أبو محمد بن عبد الرحمان بن عباس بن جوشن الأنصاري، وهو صاحب الصلاة والخطبة بجامع طليطلة[6].

3 - علم القراءات:

كما كان لعلم القراءات عناية خاصة لدى أهل طليطلة وتوالت منهم أجيال في علم القراءات[7]، ومن أشهرهم: **عبد الله بن مسعود** الذي كان عالما بالقراءات، وحسن الصوت بالقرآن وكان غالب عليه العبادة والزهد[8].

---

[1] – بقي بن مخلد : وهو بقي بن مخلد بن عبد الرحمان ،من الحفاظ والمحدثين، وأئمة الدين والزهاد والصالحين ومن مصنفاته، تفسير القرآن ، ومنها في الحديث ومنها مصنفه الكبير الذي ترتبه على أساسا أسماء الصحابة رضي الله عنهم. أنظر: ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 195 . 196 .

[2] – وضاح بن مزين ، وهو مولى عبد الرحمان بن معاوية رضي الله عنه من أهل قرطبة ، عالما بالحديث ، بصيرا بطرقه ومتكلما على علله، سمع منه الناس كثيرا، ونفع الله به أهل الأندلس . أنظر: ابن الفرضي (ت 403 هـ / 1013 م) ، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ، ط 2 ، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ؛ دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ؛ بيروت ، 1989م ، ص ص 150- 151 .

[3] – أحمد الرشيد الخالدي ، المرجع السابق ، ص 228 .

[4] – ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 1 ،ص 150 . 151 .

[5] – المصدر نفسه ، ص 106 .

[6] – أحمد الرشيد الخالدي ، المرجع السابق ، ص 228 .

[7] – المرجع نفسه ، ص 228

[8] – ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ص 373 .

وكذلك برزا **عبد الله بن سليمان المعافري** كان كثير الكتب، وجعلها بخطه عرف بابن المؤذن، ويكنى أبا محمد من أهل طليطلة وكان من أهل العلم والفضل والخير، وكان غالب عليه الحديث والقراءات[1]، وأيضا **سليمان بن مسرور** كان إمام في علم القراءات بطليطلة[2].

ب: العلوم العقلية

1 – الشعر والكتابة:

كان الاهتمام بالشعر ورعاية فنون الكتابة والبلاغة أمرا عاديا وموضوعا، ففي هذا العصر كان يطمح إلى المراكز في المجتمع كما في الحكم كان يفترض فيه معرفة الشعر قولا وحفظا، والبراعة في الكتابة كما في الخطابة، كان مظهر من مظاهر الثقافة العالية ووجود شعراء متصوفين وكتاب بلغاء في قصور الملوك المسلمين، ومولك الطوائف أيضا كانت في مساجدهم لتقليد بغداد في فنون الشعر والأدب، وأدرك بني ذي النون لقيام مملكتهم في طليطلة هذه الحاجة، وقد جمع الظافر الذي كان هو نفيه شاعرا حول محيط قصره عددا من الشعراء، وكان الاهتمام أكثر وواضح مع ابنه المأمون، على ما أغدق الشعراء وإفاضة عليهم المال، فقلد كان جل سكان طليطلة من البربر والمولدين و المستعربين تعلقوا بالتراث العربي من الشعر وأدب وتاريخ وأظهروا الاهتمام به الفنون حقق بنو ذو النون بعض الانتصارات في مجال استقطاب حركة شعرية في عاصمتهم وبعض من وفد إلى طليطلة ممكن كانت لهم سمعة ومكانة واستطاعت العيش فيها كابن شرف وابن خليفة المصري[3]، والضيمري البغدادي، الذي كان فيما مضى وزير للخليفة العباسي المتوكل[4].

ومن شعراء مملكة ذي النون في طليطلة نذكر منهم: **ابن رافع رأسه** ولد أبو بكر بن رافع رأسه في عائلة طلليطلية عريقة، درس الفقه والأدب ثم تفرغ للتدريس في مسجد طليطلة، مارس قول الشعر والنظم وبرع في فن المديح، مما جعل المأمون يقربه إليه ويجعل منه شاعر البلاط الرسمي، وساهم في حركات بعث الموشحات، كما نظم عدة قصائد منها مدح فيها المأمون، قد برع في فن الموشحات لدرجة جعلت ابن خلدون يصفه على أنه ثاني البارزين في هذا، الفن في القرن الحادي عشر نبه الحجاري على بيته بطليطلة، وأن المأمون بن ذي النون اشتمل عليه، وشهر عنه ذكره وقال في المأمون:

---

[1] – ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 2، ص 426 .

[2] – أحمد أرشيد الخالدي، المرجع السابق، ص 228 .

[3]– ابن سعيد، المصدر السابق، ج 2، ص 128 .

[4] – عبد المجيد نعني، الإسلام ... ، المرجع السابق، ص ص 240 . 241 .

دعوا الملوك وأبناء الملوك فمن أضحي على البحر لم يشتغل إلى نهر

يا واحدا على علاه مختلف مذ جاد كفك لم نحتج إلى المطر[1]

وفي باب علوم اللغة والأدب نجد سيادة اللغة العربية، لأنها المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي، وجاء التطور في ذلك العلم في عصر ذي النون فوجدها عناية أهل طليطلة بعلوم اللغة العربية وفنونها بالغة، وخاصة علوم المحو البلاغة والشعر والموشح والخطابة، ومن أشهر علماء اللغة نجد جودي بن عثمان النحوي العيسي، وسعيد بن عيسى بن أحمد بن لب الرعيمني، ومحمد بن إبراهيم بن موسى بن عبد السلام الأنصاري[2]

2 . علم الطب والنبات:

برزت طليطلة في العلوم الطبيعية والفلسفية والنبات، عقب سقوط الخلافة الأموية وتوقف قرطبة عن أن تكون قاعدة الحياة السياسية في الأندلس والمركز الاساسي للحياة الثقافية والعلمية ، بدأت طليطلة تتقدم بسرعة لتصبح القاعدة الاساسية في اسبانيا الإسلامية للدراسات الطبية ، وقد احتضن أصحاب طليطلة من آل ذي النون هذه الحركة وقدموا لمن حل في عاصمتهم من العلماء كل الحماية والرعاية لما الظافر بن ذي النون ورعايته للعالم الكبير ابن البغونس إعطائه منصب كبير في الدولة[3].

من أرز علماء الطب والنبات ومشاهير طليطلة في ذلك القوت نجد: **ابن بصال العالم النباتي الشهير** وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن بصال الطليطلي عاش في القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي ألف كتاب الفلاحة، اعتنى ببستان الأمير المأمون بني ذي النون الذي كان يطل قصره على نهر تاجة، وفي بستان المأمون التقى ابن بصال مع رفيقه ابن الوافد الذي عمل معه وأجرى معظم تجاربه النباتية التي كانت تشمل على مقارنة الأصناف الزراعية ودراسة الخصائص النباتية فجعلت له النباتات من جميع أنحاء العالم وعرفت في حديقة المأمون التي عرفت ببستان الناعورة[4].

---

[1] – ابن سعيد، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 18 .

[2] – عصام السعيد، طليطلة في العصر الإسلامي ، مجلة التفاهم ،مدن وثقافات ، د ب ، د ت ، ص 373 .

[3] – عبد المجيد نعني، الإسلام ... ، ص 253 .

[4] – ابن أبي أصبعية، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، 2001 م ، ص 456 ؛ أنظرا أيضا : مارية مياس، المرجع السابق ، ص 23 .

وبرزا أيضا في علم الطب،**ابن وافد الوزير والطبيب** (387- 467هـ) هو أبو مطرف عبد الرحمان بن محمد بن عبد الكبير بن وافد بن مهند اللخمي الطليطلي ولد بطليطلة ونشأ بها، وعاش في كنف بني ذي النون، وهو أحد أشرف أهل الأندلس في الطب والأدوية وألف كتابه "الأدوية المفردة"، وتمهر بعلم الأدوية المفردة، وألف فيها كتابا جليلا لا نظير له، ولابن وافد من الكتب كتاب الوساد في الطب، مجريات في الطب[1].

3 - علم الفلك:

اهتم علماء طليطلة بالفلك فكان يوجد فلكيون بطليطلة أمثال أزراقييل وهو أكبر علماء الفلك في القرون الوسطى والذي اكتشف الحركة الذاتية للشمس وأدخل بعض التعديل على جغرافية بتولومير، وكانت بطليطلة مدرسة كبرى للفلك كان من ثمرتها "الجداول الطليطلية "الشهيرة[2].

ج: علم التاريخ

لقد اهتم علماء إسبانيا الإسلامية بعلم التاريخ حيث عرفت حركة ناشطة في مجال تاريخ الأحداث التي وقعت في شبه الجزيرة الايبيرية منذ بداية الفتح لها حيث شهدت مؤرخون عظام ، كانت في بداية الأمر حافلة بالأساطير والأخبار البعيدة عن المنطق ثم أخذت المنهج العلمي وتقديم المنهجية التاريخية الصحيحة كان حيان وابن حزم في قرطبة وصاعد الحجاري في طليطلة، وفي ظل المأمون ابن ذي النون واهتمامه ورعايته تطور علم التاريخ في طليطلة[3].

من أشهر مؤرخي طليطلة في هذه الفترة نذكر منهم: صاعد الطليطلي الذي كان صاعد بن أحمد بن عبد الرحمان ابن عائلة قرطبية ذات أصل عربي تواجدت بالأندلس كان والده عالما وفقيها، ولد صاعد في مدينة المرية، تلقى مبادئ العلم وقد ولى القضاء بطليطلة في عهد المأمون بني ذي النون وبقي فيها إلى أن مات، ومن أشه كتبه كتاب طبقات الأمم الذي ألفه سنة (460 هـ - 1067 م) حاول فيه استكمال دراسة ابن حزم الظاهري عن دور الأندلس في إنتاج العلوم والتعريف بأهم الشخصيات الفكرية التي برزت في مختلف العهود الإسلامية، إلا أنه درسته اختلفت عن رسالة ابن حزم في (مراتب العلوم، فهو لم يكتف بأخبار الكاتب بل حاول التعريف بعصره ... الخ)، ومن كتبه أيضا: جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم، صوان الحكم،

[1] - ابن أبي أصبعية، المرجع السابق، ص 456 .

[2] - خوسى مارية مياس، المرجع السابق ص، 15 .

[3] - وثيقة أحمد يوسف الصعيد، السياسة الداخلية لإمارة بني ذي النون بطليطلة، مجلة المؤرخ المصري، العدد التاسع والخمسون، يوليو،2021 م ، ص307 .

في طبقات الحكماء مقالات أهل الملل والنحل، إصلاح حركات، تاريخ الأندلس، تاريخ الإسلام[1]، وأيضا **إبراهيم بن وزمر الصنهاجي الحجاري** ولد في مدينة وادي الحجارة ، اشتهر في مدينة طليطلة بوفرة المعرفة في الأدب والتاريخ، وتنبه في خدمة المأمون بن ذي النون ومن شعره قوله: " **لتن كرهو يوم الوادع فإنني ...أهتم به وجدا لأجل عنايه** "[2]

طالب إليه المأمون أن يضع مصنفا حول تاريخ بلده وادي الحجارة ، وقد جاء بشكل تراجم لعلماء وفقهاء المدينة إلا أنه تضمن فعلا تاريخا عاما للمدينة تناولت نشاطات أنبائها والذي وصل وإلينا شيء منه باسم " **مغناطيس الأفكار فيها تحتوي عليه مدينة الفرج من النظم والنشر والأخبار**"[3].

ثالثا: الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في مدينة طليطلة

أ: الأحوال الاقتصادي في طليطلة

شهدت مدينة طليطلة نشاط اقتصادي واسع على عدت جوانب مختلفة في بلاد الأندلس، وهذا التوسع والازدهار راجع، إلى الموقع الإستراتيجي للمدينة وحصانتها جعلها ذات ثروة اقتصادية كبيرة، وبالإضافة إلى أنها عندما افتتاحها المسلمين وجد فيها ذخائر عديدة كادت تفوق الوصف، من مجوهرات والياقوت، و أصناف الحجارة الثمينة و أواني معدنية من الذهب والفضة وكذلك الغنائم الوفيرة[4].

1 – الزراعة في مدينة طليطلة:

كانت لمدينة طليطلة بساتين محيطة بها، وأنهار كثيفة ووجود فواكه عديدة ومختلفة والأشكال[5]، يذكر الحميري " **أن بطليطلة بساتين محدقة وأزهار مخترقة، ودواليب وجنات يانعة وفواكه عديدة المثل**" [6]،ويذكر الزهري " **أن مدينة طليطلة كثيرة الزرع والضرع** "[7].

---

[1] – ابن بشكوال، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 370 ؛ أنظر أيضا : المقري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 182 .

[2]– ابن سعيد، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 33 .

[3] – عبد المجيد نعني، الإسلام ... ، ص 250 .

[4] – الإدريسي، المصدر السابق، ج 2، ص551 . 552

[5] – الحميري ، الروض المعطار... ،ص 394

[6]– الحميري ، صفة جزيرة ... ، ص 132

[7]– أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري ، الجغرافيا ، تح : محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، د ب ، د ت ، ص83

اشتهرت مدينة طليطلة بجودة المنتوجات الزراعية وعلى رأسها القمح[1]، ومن أهم خواصها أن حنطة طليطلة لا تسوس على مرا السنيين[2]، حيث يذكر الزهري" **أن القمح يبقى فيها سبعين وثمانية ومائة سنة وأكثر ولا يسوس"[3]، و يذكر أيضا الحميري أن الغلال تبقى في مضاميرها سبعين سنة ولا يسوس "[4]**، جودت متوجات طليطلة لم تكن في نوعه فقط بل حتى حجمه أيضا مثل على ذلك: ثمرة الجلنار الذي حجمها تقارب الرمانة[5]، وهي ذكر الرومان، وشجره إلا أن شجر الرومان له شوك حاد وشجر الجلنار لاشوك له، وهو شديد شديد الحمرة كثير الورق[6]، بالإضافة إلى أن غلاة مدينة طليطلة تختلف اللون والطعم[7].

ومن أهم المحاصيل التي كانت تزرع في مدينة طليطلة بالإضافة إلى القمح وثمرة الجلنار نجد:

- نبات الحبربان: وهو نوع من أنواع البقل وهو كثير بطليطلة [8].
- الكرويا: بذوره عدسي الشكل، ولونه بين الأصفر والأخضر وهو من نوع البقل.
- التفاح: نوع من الفواكه وهو معروف وأصنافه كثيرة وهو نوعان حلو ومر.
- العناب: من جنس الشجر، وهو عدت أنواع أما المتواجد في طليطلة أسمه الشوط.
- اليبروح: يزرع في البساتين لحسن شجره وجمال منظره وطيب رائحته وثمره، جلبه ابن بصال من الشام و زرعه بطيطلة[9].
- التين: هو أفضل الفواكه وله أنواع كثيرة الأبيض والأسود والأحمر أما الأبيض أجد الأنواع[10].

---

[1] – الزهري، المصدر السابق، ص 83 .

[2] – الحميري ، صفة جزيرة ... ، ص 133 .

[3] – الزهري ، المصدر السابق ، ص 83 .

[4] – الحموي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 40 .

[5] – ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص 8 .

[6] – أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني ، حديثة الأزهار في ماهية الشعب والعقار، ط 1؛ 2 ،تح : محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985م ، ص 71 .

[7] – المقري ، المصدر السابق ، ص 161 .

[8] – أبي الخير الإشبيلي ، عمرة الطيب في معرفة النبات ، ج 1 ، تح: محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995 ، ص 156 .

[9] – المصدر نفسه ،ج 1 ، ص ص 118 . 624.

[10] – ابو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغاني ، المصدر السابق ، ص 296

– حب لملوك: من أنواع الفواكه ويقع في ثلاث أشياء، على ثمر الفسنق وعلى ثمار الصنوبر وعلى القراسيا وهو الأشهر به[1].

– العنب: فواكه، ويسمى بطليطلة شطفونش[2].

– جوز الماثل: وهو نبات يزرع في البساتين لجمال ثمره وحسن منظره ونضارة ورقه.

– حبق الرعي: هو نبات ورقه كأوراق الصعتر إلا أنها أعرض منها،وهو نبات ينبت في الرمل وفي زمن الخريف وله رائحة العطر وخضرته مائلة إلى السواد.

– نبات الكتان: يسمى في طليطلة قنمالة ومعروف عند أهل طليطلة البوادي بهذا الاسم، ينبت في الأراضي الرملية[3].

– الصفصاف: وهو أنواع، والنوع المتواجد في طليطلة يذكره أبي الخير الاشبيلي على أن " ورقه أطل إذ ينحني ورجعت أطرافه إلى ناحية الأصل و ورقه عريض"، يستعملها الفراشون في ربط القرب مكان الحزام[4]. الحزام[4].

– الزعفران: هو من أجود النبات في مدينة طليطلة، يقع على نبات الكركم ولونه أحمر[5]، بالإضافة إلى نبات نبات الضبع السماوي الذي اشتهرت بيه مدينة طليطلة [6].

ومن العوامل الطبيعية المساعدة على ازدهار الزراعة في طليطلة هو عنصر الماء، حيث أن طليطلة مطلة على نهر تاجة، والذي يحيط بطليطلة[7]، يذكر الإدريسي"**أن طليطلة لها قنطرة من عجيب البنيان وهي وهي قوس واحة والنهر يدخل تحت تلك القوس كله وشدة جرى ومع أخر قنطرة ناعورة ارتفاعها في الجو تسعون ذراعا وهي تصعد الماء إلى يجرى على ظهرها فيدخل المدينة**"[8]، بالإضافة إلى تربتها الخصبة ولطف هوائها[9]، وكذلك موقعها وحصانتها[1] .

---

[1] – ابي الخير الإشبيلي ، المصدر السابق ، ج 1 ص 154 .

[2] – المصدر نفسه ، ج2 ، 435.

[3] – أبي الخير الإشبيلي، المصدر السابق، ج 1 ، ص 146 . 162 . 306.

[4]– المصدر نفسه ، ج 2 ، ص ص 410 . 411 .

[5] – ابي الخير الإشبيلي، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 276 .

[6] – الحميري ، صفة جزيرة ...، ص 133 .

[7] – المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 62 .

[8] – الإدريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 551 .

[9] – زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ،دار صاد، بيروت، د ت، ص 545 .

أ- الثروة الحيوانية في مدينة طليطلة:

اهتم أهل طليطلة بالنشاط الرعوي ، وتربية الأغنام والبقر وكانت في غاية السمنة، حيث أنها كان المثل يضرب بها، و لا تشبه أي ماشية من ماشية جميع أنحاء الأندلس[2].

وكان مركز الماشية بطليطلة في جهة الشمالية في جبل العظيم المعروف بالشارات، وكان المتاجرون في الماشية يأخذون من ماشية طليطلة لسائر بلاد الأندلس[3]، حيث شهدت المناطق الجبلية بطليطلة في تربية المواشي وخاصة الأبقار والأغنام ذات الشهرة الواسعة بجودة لحومها مما جعل من اليسير تصديرها إلى سائل مناطق شبه الجزيرة الإيبرية[4]

2 – الصناعة في مدينة طليطلة :

أ – الصناعة المعدنية:

مدينة طليطلة كانت غنية بالواد الأولية كالحديد والنحاس الموجدين في جبال طليطلة[5].

وكانت في طليطلة مناجم الحديد والنحاس في جبال الشارات[6]، وقد اختصت مدينة طليطلة بصناعة الأسلحة الحربية[7]، حيث أنه كان يصنع في طليطلة الآلات الحربية العجيبة[8]، صناعة الأسلحة كانت مزدهرة في طليطلة خاصة وأن طليطلة كانت في بدأ نشاطها قلعة عسكرية [9].

كما اشتهرت طليطلة مقاطع الرخام ومعدن الزنجفور ومعدن الزئبق[10]، وتميزت طليطلة أيضا مواد الصباغة، حيث أنه كان يشتق اللون الأصفر من الزعفران، ومن الصبغ السماوي يشتق اللون الأزرق الفاتح[11].

---

[1] – الحميري، صفة جزيرة ... ص 130 .

[2] – الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق ،ص 132 . 133 .

[3] – الإدريسي، المصدر السابق ، ص 552 .

[4] – عبد العزيز سالم، الإسلام ... ، ص 223.

[5] – الحميري، صفة جزيرة ... ص ص 132 . 133

[6] – كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مراكز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، دت، ص ص209– 210

[7] – خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر ، النشاط الاقتصادي في الأندلس في العصر الإمارة ، مكتبة ملك عبد العزيز العامة، الرياض ، 1414 هـ ، ص 175 .

[8] – ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص 9 .

[9] – خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، المرجع السابق، ص 175 .

[10] – مجهول ، تاريخ الأندلس ، تح: عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ لبنان ، 2007 م ، ص 96 .

[11] – خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، المرجع السابق ، ص ص 191 . 192 .

ب – الصناعة النباتية:

اعتمدت طليطلة على الصناعات النباتية، ومن بين الصناعات صناعة الشباك لصيادة حيوان القنلية وهو حيوان يشبه الأرنب، حيث أنه تصنع هذه الشباك من نبات بطليطلة، يتم قلعه ثم ينقعونه في الماء ويدقونه ثم يعزل ويصنع به [1].

كما اهتمت طليطلة اهتماما كبير بصناعة الورق، وأصبحت في القرن 5هـ مركزا لصناعة الورق وبعدما نزعت هذه الصناعة الحضارية من مدينة شاطبة التي كانت تحتوي على مصانع كبيرة من الورق في القرن 4هـ[2].

ج – الصناعات الحيوانية:

اشتهرت طليطلة بعملية بدبغ الجلود، وكان دبغ الجلود يتم عادة خارج أبواب المدينة متى لا تؤذي السكان ورائحتها الكريهة[3]، بالإضافة إلى أن طليطلة اهتمت بصناعة التحف العاجية، حيث أنه هذه الصناعة بهجرة أهل قرطبة عند هجوم البربر عليها، وأنشأ الناقشين القرطبيين بفونكة التابعة لطليطلة، دار صناعة التحف العاجية، وإنتاج صناعة التحف العاجية كان يخص ملوك طليطلة وبالذات للأمير إسماعيل والد المأمون بن ذي النون[4].

وأقدم التحف العاجية بمدينة طليطلة: نجد صندوق من العاج محفوظ في متحف برغش، عليه رسوم تمثل مناظر صيد وحيوانات تتصارع موزعة في ثلاث صفوف أفقية، وأعلى العلبة ونقش كوفي نصه:

" ... باقية لصاحبه أطال الله بقاءه، مما عمل بمدينة قونكة سنة سبع وعشرة وأربعمائة ، عمل محمد بن زيان عبده عزه الله "[5].

وفي متحف الآثار بمدريد هناك أيضا صندوق يشابه الصندوق الأول وكان الصندوق يحمل جانباه الكبيران فراغا مستطيلا في الوسط تحتشد فيه تورقات، ويحيط بهذا المستطيل شريط يشتمل على

---

[1] – أبي الخير الإشبيلي ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 512 .

[2] – سعيد بن عبد الله البشري ، الحياة العلمية في عصر الطوائف في الأندلس ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 1993 م ، ص ص 557 – 558 .

[3] – كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق ، ص ص 249 – 250

[4] – عبد العزيز سالم ، تحفة العاج الأندلسية في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، لإسكندرية ، د ت ، ص ص 18 – 35 .

[5] – عبد العزيز سالم ، في تاريخ وحضارة ... ، ص ص 265 – 266

حيوانات وطيروا متقابلة زوجين، تفصل بين كل زوجين أقواس مفصصة، وفي الجانبين الآخرين مناظر للصيد والطعام، وتمتد الكتابة في شريط يتوج الصندوقين ونصها: " بسم الله الرحمان الرحيم بركة من الله ونعمه شاملة وعافية باقية و وغطبة طائلة وآلاء متابعة، وعز وقبال وانعام واتصال وبلوغ آمال لصاحبه أعطال الله بقاه ...، مما عمل بمدينة قونكة وبأمر الحاجب حسام الدين أبي محمد إسماعيل بن المأمون ذي المجدين وابن ظافر ذي الرئاستين وابن محمد بن ذي النون، أعزه الله وفي سنة إحدى و أربعة و أربعمائة. عمل عبد الرحمان بن زيان"، وتكرار اسم ابن زيان يدل على هذا المصنع ينتمي إلى أسرة واحدة مع الصانع[1]، ازدهرت مدينة طليطلة بالصناعات بصفة عامة حيث يذكر الزهري "**أن طليطلة فيها العجب العجاب الذي ماصنع في الدنيا مثله**"[2].

3 – التجارة في مدينة طليطلة:

أ – التجارة الداخلية:

تعتبر طليطلة من أهل المراكز التجارية الداخلية في الأندلس حيث أنها تميزت بالجودة العالية لمنتجاتها كالقمح والزعفران الذي يعم البلاد[3] .

كما أنه يتم أخذ الزعفران من طليطلة إلى معظم مدن الأندلس، كما أن الثروة الحيوانية المتوفرة في طليطلة من أغنام وأبقار المتواجدين في جبال الشارات، جعلت من طليطلة مركز تجاري هام حيث أنه أصبح تجار الأندلس يتوجهن إلى طليطلة من أجل جلب الماشية والتجارة[4].

ومن أهم الطرق التي كان يسلكها التجار إلى طليطلة:

– طريق من قرطاجنة إلى مرسية ثم إلى طليطلة[5].

– الطريق الأخر من قرطبة إلى طليطلة إلى سرقسطة ثم لاردة[6].

---

[1]– عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة ... ، ص 266 .

[2]– الزهري ،المصدر السابق ، ص 93 .

[3]– الحميري ،الروض المعطار ...، ص 394

[4] – البكر خالد بن عبد الكريم بن حمود ، المرجع السابق ، ص 256 .

[5] – كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، 282 .

[6] – حسين مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ط 2 ، مكتبة مدبولي ، مدريد ، 1986 م ، ص 288 .

التجارة تتركز في الأسواق شأنها شأن الصناعة وكانت كل طائفة يجلسون معا في قسما واحد، و بالتالي فإن الأسواق الرئيسية في كل مدينة كانت تتألف من عدد من الأسواق المختلفة حسب الاختلاف المهني فيما بينها، ولقد امتازت طليطلة بكثرة أسواقها[1].

كان في طليطلة سوق الماشية في جبال الشارات الذي يأتي جميع مناطق الأندلس من أجل جلب الماشية منه حيث أنه كان يوجد فيه أفضل المواشي[2]، بالإضافة إلى سوق الدواب وتم وضع البيطريون، والمحتسب من أجل منع الغش[3].

وهذا ظهر في قصة الرجل الذي اشترى بغلة من طليطلة وسار بها إلى بلنسية، وبعد شهر وجد عيوب، فأخبر قاضي في بلدته الذي رفع الأمر إلى قاضي طليطلة، وبعد استدعاء بائعها فأتى بشاهدين من البياطرة حضر بيعها، وشهد عند القاضي أنها كانت سالمة من هذه العيوب يوم عقد الصفقة[4].

يوج أيضا في طليطلة سوق النخاسة وهي التجارة بالرقيق[5]، كذلك سوق العطاريين، وسوق الكمادين، وسوق الصرافين[6]، بالإضافة إلى أنه هناك سوق خاص بطليطلة للتجار الصغار، كانوا يجتمعون فيه وتقع غالبا خارج أسوار المدينة وتسمى بالسويقة[7].

ب – التجارة الخارجية:

ولجودت محاصيل و منتوجات طليطلة العاليا جعلتها مركزًا للتجارة الخارجية أيضا حيث أنها كانت صادراتها تتوجه إلى كل من مصر والشام والعراق وبلاد الترك وبلاد الإفرنجية[8]،وفي مدينة طليطلة كانت

[1] – البكر خالد بن عبد الكريم بن حمود ، المرجع السابق ، ص 240 .

[2] – الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 552 .

[3] – كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 299 .

[4] – أحمد بن يحي الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ،ج 6 ، تح: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د ت ، ص 259 . 260 .

[5] – البكر خالد بن عبد الكريم بن حمود ، المرجع السابق ، ص 242 .

[6] – عبد العزيز سالم ،في تاريخ وحضارة ... ، ص 58

[7] – كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص302 .

[8] – آدم ميتز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري عصر النهضة في الإسلام ، ترجمة: محمد عبد الهادي، مج 2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د ت ، ص 313 .

هناك قرية تسمى بمغام موجود فيها الطين، كان يتم أكله وغسل الشعر به، وكانت كل من مصر والعراق، والشام تأخذ منه [1]، ولكن الفقهاء حرموا أكل هذا الطين[2]

كانت صادرات طليطلة أيضا تقوم على مواد الصباغة كالزعفران كان يتم أخذه من طرف بلاد الإفرنجية وكذلك أيضا الصبغ السماوي[3].

ج . العملات بمدينة طليطلة:

ضربت أول عملتين في مدينة طليطلة عندما دخل موسى بن نصير إلى طليطلة، حيث أنه ضرب العملة الأولى الذهبية في دار السكة بطليطلة[4]، ولما كان عمال هذه الدار أسبان يكتبون صيغ العملة باللاتينية فقد ظهرت هذه العملة الإسلامية وعليها شهادة الإسلام باللاتينية فنقرا على أحد وجهيها:

IN NOMIN EDEI : NON DEUS NISI DEUS SOLUS NON DEUS ALIVS

ونقر على الوجه الثاني[5]:

HIC SOLIDUS FERITUS IN SPANIA ANNO714

وكانت هذه العملة لصرف رواتب الجند، أما العملة الثانية برونزية وكانت لتسيير التعامل اليومي[6].

ب: الأحوال الاجتماعية

تعددت العناصر البشرية في مدينة طليطلة وتمازجت وتعايشت فيما بينها في ظل الحكم الإسلامي، ومن أهم هذه العناصر البشرية نجد:

- العرب:

استقرار العرب الفاتحين العدنانيين والقحطانيين في طليطلة ومن العدنانيين بطليطلة هم قبائل باهلة وبالإضافة إلى قبائل تميم وقبائل كنانة[7]،أما القحطانيين فقد كان قبائل الأنصار هم الممثلين للقحطانية بطليطلة[8] .

---

[1] – الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص 133 .

[2] – آدم ميتز ، المرجع السابق ، ص 313 .

[3] – البكر خالد بن عبد الكريم بن حمود، المرجع السابق ، ص 276 .

[4] – طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص 24 .

[5] – حسين مؤنس ،موسوعة تاريخ الأندلس ، ج1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص 1996 م ، ص ص 20. 21 .

[6] – طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، المرجع السابق ، ص 24 .

[7] – حسين مؤنس ، فجر ... ، ص ص 413 . 416 .

[8] – المرجع نفسه ، ص 416 .

- **البربر:**

بالإضافة إلى العرب هناك البربر فقد نزل بعضهم في الثغر الأوسط شمالي طليطلة[1]، ومن بين القبائل نجد قبيلة مغلية وكتامة وزناتة ومصمودة وصنهاجة ومكناسة وهوارة[2].

لم يكن التواجد الإسلامي الوحيد في طليطلة بل سكنها أيضا اليهود والنصارى.

- **اليهود:**

بالنسبة إلى اليهود فقد استوطن جماعات من اليهود مدينة طليطلة وقد كان التجار اليهود يتوجهون إلى مدينة طليطلة من الحين إلى أخر بأنواع مختلفة من السلع من أجل التجارة[3].

. النصارى:

أما النصارى فقد كان تواجدهم قبل فتح طليطلة وبقى هناك لتعامل المسلمين برفق معهم وتسامح[4].

- **المولدون:**

نتيجة هذا الامتزاج بين العناصر البشرية ظهر عنصر جديد وهم المولدون، وهم إنتاج التزاوج بين رجال العرب أو البربر ونساء الأسبان[5]، كانت طليطلة تضم عدد أكبر من المولدون، وقد انعكس ذلك على العلاقات بين طليطلة والإمارة الأموية، وتجلى في حركات المولدون الثورية المتعددة وميولهم للانفصالية عن قرطبة[6]، بالإضافة على أن بعض المولدون تولوا الحكم في طليطلة ومن هؤلاء عمروس الوشقي المولد[7].

ومن أبر المظاهر في مدينة طليطلة، المظهر الديني حيث أن طليطلة بعد افتتاحها انتشر الدين الإسلامي فيها، وقد أنشأت المساجد مثل مسجد باب المردوم، وأصبحت هذه المساجد مراكز للتدريس أمور الدين[8]، بالإضافة إلى اهتمام أهل طليطلة بالعلوم الشرعية ومن أهم المدرسين في هذه العلوم في المساجد

---

[1] – محمد عبد العنان ، دولة الإسلام ... ، ج 1 ، ص 71 .

[2]– خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر ، المرجع السابق ، ص ص 54 . 57 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 96 .

[4] – عبد المجيد نعني ، الإسلام ...، ص 21 .

[5] – خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر ، المرجع السابق ، ص 60 .

[6] – المرجع نفسه ، ص 65 .

[7] –عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 129 .

[8] – عبد الفتاح عوض ، إشراقات أندلسية ، عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية ، د ب ، 2007م ، ص 6 .

أحمد بن مغيث بن احمد بن مغيث الصدفي[1]، كما اهتم أهل طليطلة بتولي على الصلاة والخطبة في الجامع[2].

بالإضافة إلى المظاهر الاجتماعية نجد أيضا مظهر الزواج حيث أنه كان الذي يقوم بعقد الزواج هو من فقهاء المدينة ومن هؤلاء الفقهاء إبراهيم بن أحمد بن محمد الصوفي وبالإضافة الى الاحتفالات التي كانت تقوم فيها مختلف الأطعمة والغناء والطرب والاحتفال بالختان والزواج[3]، كذلك اهتم أهل طليطلة بهواية الصيد[4].

كذلك اهتم أهل طليطلة بالمظاهر الخارجية حيث كان لرجال ملابس خاصة منها البرانس و الأقمصة البيضاء وثياب من الحرير[5]، كذلك اهتم أهل طليطلة بالزخرفة وطريقة البناء المختلفة خاصة في المساجد كمسجد المردوم[6]، اهتم أيضا الطليطليون اهتماما كبيرا في طريقة بناء القصور والأسوار[7]، كذلك كان مجتمع مجتمع طليطلة يعتمدون على البنات في علاج بعض الأمراض منها نبات البابونج[8]، التين[9].

[1] – ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 106 .

[2] – المصدر نفسه ، ص 117 .

[3] – إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي، تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي دراسة تاريخية حضارية (92 هـ . 478 هـ)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف سعد بن عبد الله البشري، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة ام القرى، السعودية ، 1424 هـ ؛ ص ص 171 – 178.

[4] – عبد العزيز سالم ، الإسلام ... ، ص 164 .

[5] – إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي ، المرجع السابق ، ص 178 .

[6] – عبد العزيز سالم ، في تاريخ وحضارة ... ، ص ص 169 . 175 .

[7] – أحمد رشيد الخالدي ، المرجع السابق ، ص 219 .

[8] – ابو القاسم بن إبراهيم الغساني ، المرجع السابق ، ص 49 .

[9] – المصدر نفسه ، ص 296 .

الخاتمة

الخاتمة:

وفي ختام عملنا هذا نستنتج أثر من هذه الدراسة وهو الهدف الأسمى من وراء هذا العمل الذي تمحور موضوعه حول مدينة طليطلة دراسة سياسية وحضارية، الذي كشف لنا الجانب السياسي والحضاري للمدينة، وتوصلنا للعديد من النتائج التي جاءت كالتالي:

إستراتيجية الموقع الجغرافي لمدينة طليطلة الذي لعب دورا أساسيا في حصانة ومناعة المدينة طبيعيا، وحمايتها من الاعتداءات الخارجية زيادة ثرواتها، وفقد أثر الموقع الكبير في سير معظم الأحداث التاريخية، والتي تؤكده الوقائع، واتضح أن تواجد المدينة كان سابقا للقرن الثاني قبل الميلاد، أي مدينة أزلية كما وصفتها وأكدتها المصادر.

التنوع الثقافي للمدينة والإرث التاريخي والحضاري الذي جعل منها عاصمة للديانات الثلاثة: الإسلام، المسيحية، اليهودية فقد شهدت مختلف الحضارات وتوالي الحكام عليها إذ أنها كانت عاصمة للكثير من الإمبراطوريات كالرومان والقوط.

لقد كان لدخول طارق بن زياد إلى الأندلس وفتح بعض مدنها، تأثير كبير في المنطقة إذ زرع الرعب في نفوس النصارى، وأكبر دليل على ذلك فتحه لمدينة طليطلة دون مقاومة أهلها الذين فرو من المدينة خوف منه ولم يبقى فيها إلا ثلة قليلة من اليهود، لتصبح بعد ذلك أحد القواعد الخاضعة للمسلمين .

شهدت مدينة طليطلة مكانة كبيرة منذ الفتح الإسلامي خاصة في عصر الولاة حيث أنها اعتبرت قاعدة عسكرية وأحد أهم الثغور الكبرى للمسلمين، ذلك أنها كانت حصن وحامية من الجهة الشمالية من النصارى للمسلمين.

كما يتصف المجتمع الطليطلي بصفات تميزه عن غيره من المجتمعات الأندلسية كالصلابة والشدة وذلك لاستمرار أهلها في على حال الحرب والغرات بشكل شبه مستمر وهذه الصفة تظهر في تكرر الثورات وخروج أهل المدينة عن الحكم من قديم الزمان، وأيضا مشاركتهم وأيضا الطليطليين العديد من المعارك.

الخـــــاتمة

عانت طليطلة بالكثير من الثورات والعصيان خاصة في عصر الإمارة الأموية حيث أنها كانت مركزا للعديد من الثائرين ضد أمراء بني أمية وضد الحكومة المركزية وهذا راجع التركيبة السكانية المتنوعة في المجتمع الطليطلي (عرب وبربر وأهل ذمة ومولدون)، التي أثرت سلبا على المجتمع الطليطلي مما ساهمت في نشوب العديد من الثورات ولنزاعات الانفصالية.

بلغت مدينة طليطلة ذروة قوتها في عهد الخلافة الأموية خاصة خلال عهد الناصر وابنه الحكم المستنصر والحاجب المنصور ابن ابي عامر الذين أعطوها عناية خاصة، وذلك بإنشاء الثغور والحصون والأسوار والأبراج وغيرها من وسائل التحصين، عرفت فترة حكمهم بالجهاد ضد النصارى.

انعدام الثورات والعصيان بالمدينة في فترة الخلافة الأموية حفاظ من أهل المدينة على مدينتهم وتزعمها للمدن الأندلسية طول فترة الفتنة إلى غاية سقوطها الخلافة 422هـ، وعهد بني ذي النون وذلك بفضل الحركة الجهادية، والاستقلال السياسي عن الحكم المركزي بقرطبة.

بروز أسرة بني ذي النون كأكبر مملكة في عصر دويلات الطوائف، وتأسيس إمارة قوية لهم التي برزت أوجها في عهد المأمون، هذا الأخير الذي عرف بحملاته التوسعية واهتمامه بالفن والعلم وبرزت طليطلة في عهده كأكبر مملكة قوة وحضارة.

ضعف حكام مدينة طليطلة في الآونة الأخيرة ونجاح ألفونسو بالإطاحة بها، واستغلال ضعف "يحي القادر" في تتبع أخبار المدينة والسيطرة عليها ومحاصرتها، خاصة الخلفية التي أخذها عنها في عهد المأمون بمعرفة مداخل ومخارج المدينة وعدم تلاحم حكام وملوك الأندلس المسلمين مع بعض، وتزايد الأطماع التوسعية كل على حساب أخيه المسلم، وأيضا نجد أن تزايد الأطماع لهذه الملوك وهرولتهم لطلب المساعدة من النصارى على بعضهم، ونكبة المسلمين الكبرى بعد سقوط طليطلة، خاصة بعد وهبها يحي القادر إلى ألفونسو بدلاً أن يعطيها لأحد ملوك المسلمين.

ومن مظاهر التطور الحضاري نجد الازدهار والرقي العمراني التي زخرت به المدينة من آثار في الفن العمراني امتزج بين الفن الإسلامي والفن المسيحي الذي جعلها فريدة في معالمها ومميزة، ويظهر ذلك في مختلف البنايات العمرانية والمعالم الدينية، كالدور والقصور، قد برزت مجموعة من القصور شيدها الأمراء والحكم، ولعل أروعها قصر المأمون بني ذي النون وما تميز به من فنون وزخارف أبهرت العالم آنذاك.

الخـــــاتمة

أما بالنسبة للمعالم الدينية المتمثلة في المساجد إذ تعد أول معلم وميزت تتميز به إي حضارة إسلامية وهنا نجد مسجد باب المردون بمدينة طليطلة الذي حول إلى كنيسة فيما بعد.

التنوع الاقتصادي للمدينة من خلال وفرة الخيرات الطبيعية واحتوائها على أكبر المراكز التجارية في الأندلس مما جعلها وجهة للتجار والحرفيين والصناع، التي جعلت منها قوة اقتصادية في شبه الجزيرة الأيبيرية بمختلف مراحلها، حيث كانت الزراعة أيضا عنصر أساسي في مدينة طليطلة وازدهارها هذا راجع إلى وفرة الموارد الأولية مثل غناها بنهر تاجة ولجودت محاصيل ومنتوجات طليطلة العاليا جعلتها مركزًا للتجارة الخارجية أيضا.

وفرة الثروة الحيوانية وتنوعها في مدينة طليطلة كالأبقار والأغنام التي ساهمت في إنتاج أجود أنواع اللحوم، واشتهرت أيضا مدينة طليطلة بالصناعة وهذا راجع إلى توفرها على الموارد المعدنية بالإضافة إلى توفير مختلف الصناعات.

ازدهار الحركة العلمية وتنوع المؤلفات في مختلف العلوم، وبروز العديد من العلماء والفقهاء خاصة في عهد مملكة بني ذي النون بالضبط "عهد المأمون"، من خلال تشجيعه للعلم والعلماء، فلم يكن بلاط طليطلة من الناحية العلمية كإشبيلية وبطليوس وغيرها، إلا أنها شهدت ازدهارا في الطب والرياضيات والنبات، واتجهت سياسة المأمون إلى الشعراء والأدباء للترويج بسياسته الداخلية، وكذلك بالفقه والحديث والقراءات وظهور علماء في هذا المجال حيث أن مدينة طليطلة أصبحت تزخر بشتى العلوم والمؤلفين في جميع المجالات.

الملاحق

الملحق رقم 1:

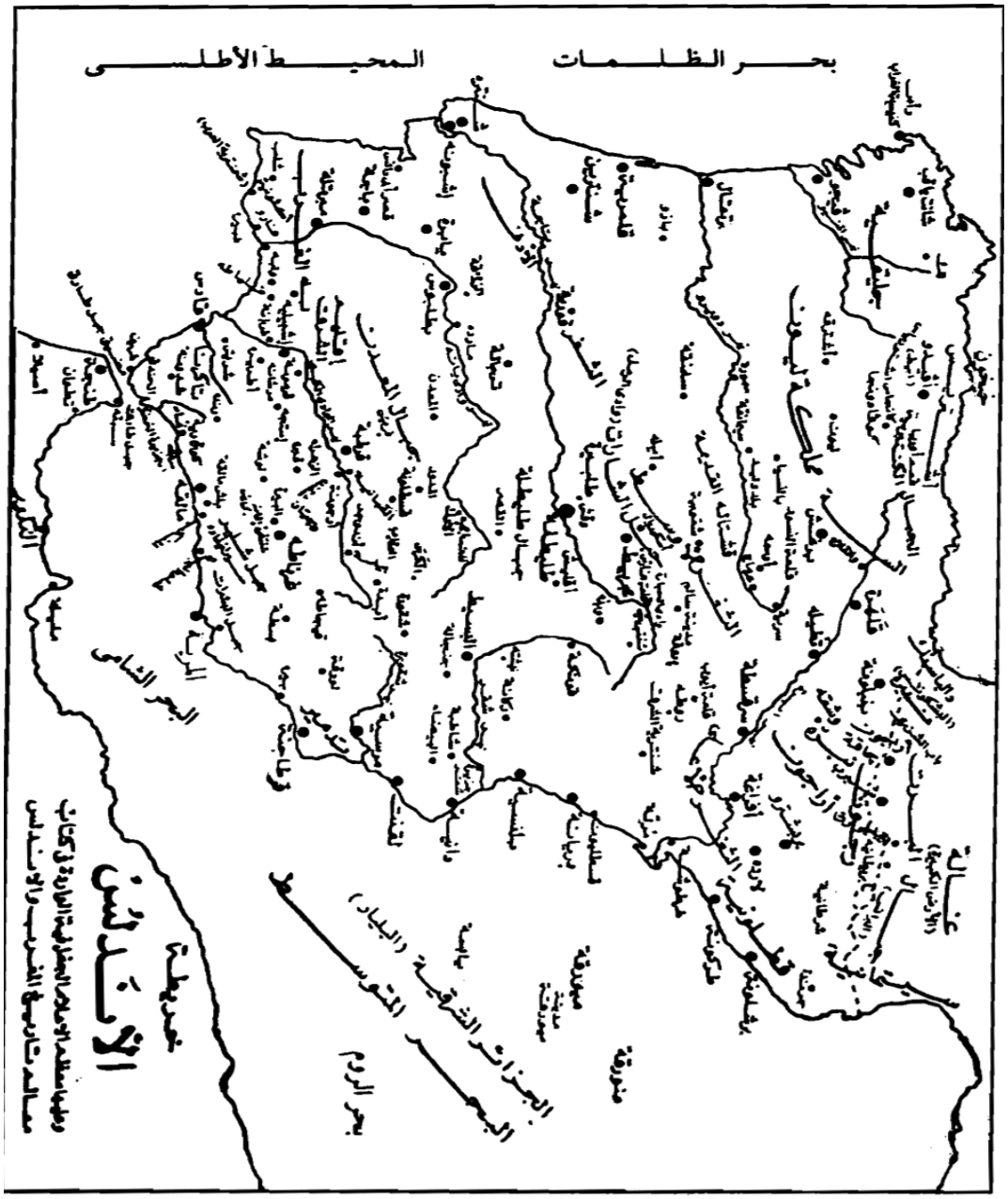

خريطة توضح الموقع الجغرافي لمدينة طليطلة[1].

[1] – حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد ،القاهرة، 1998 م، ص 509.

الملحق رقم 2:

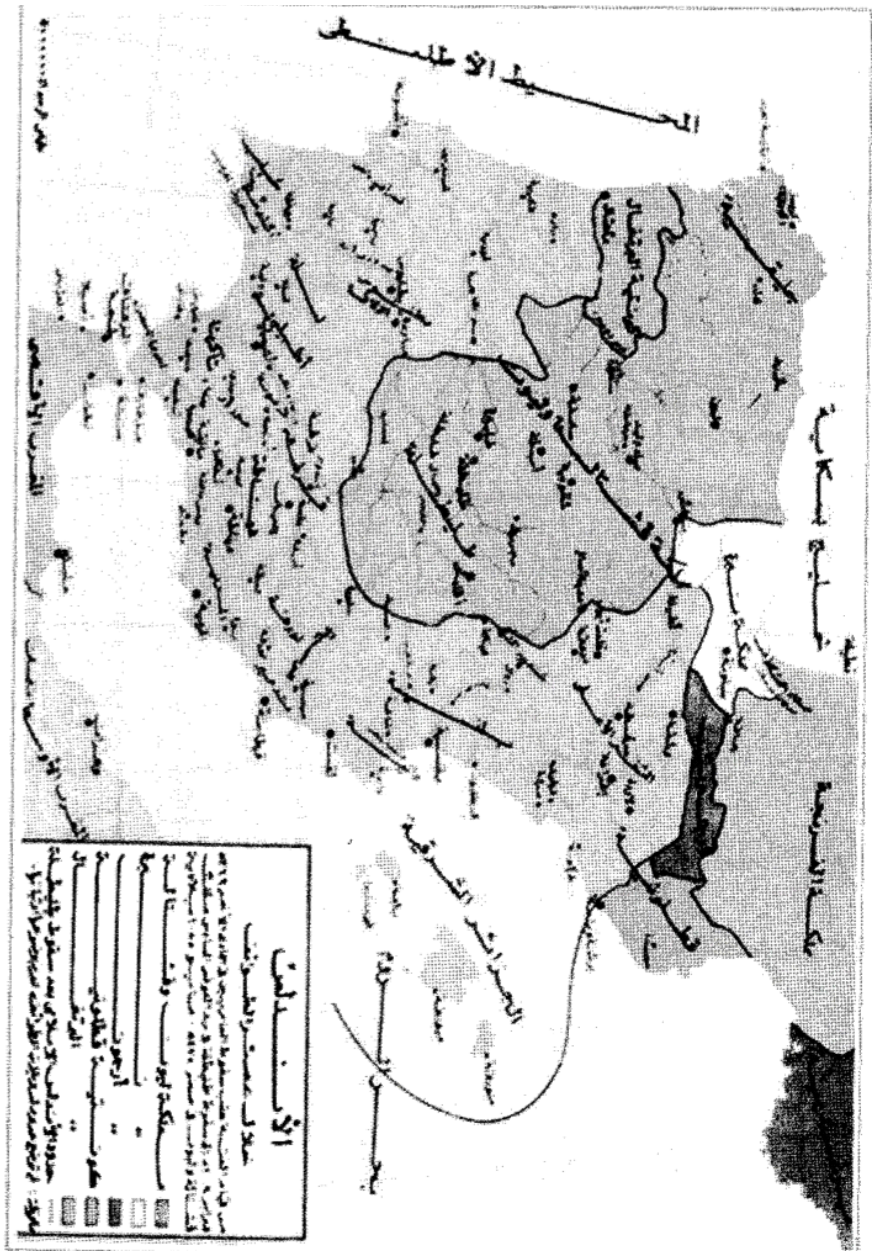

خريطة توضح سقوط مدينة طليطلة [1].

[1] – رغب السرجاني، قصة الأندلس، ج 1، دار مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010، ص 457 .

الملحق رقم 3:

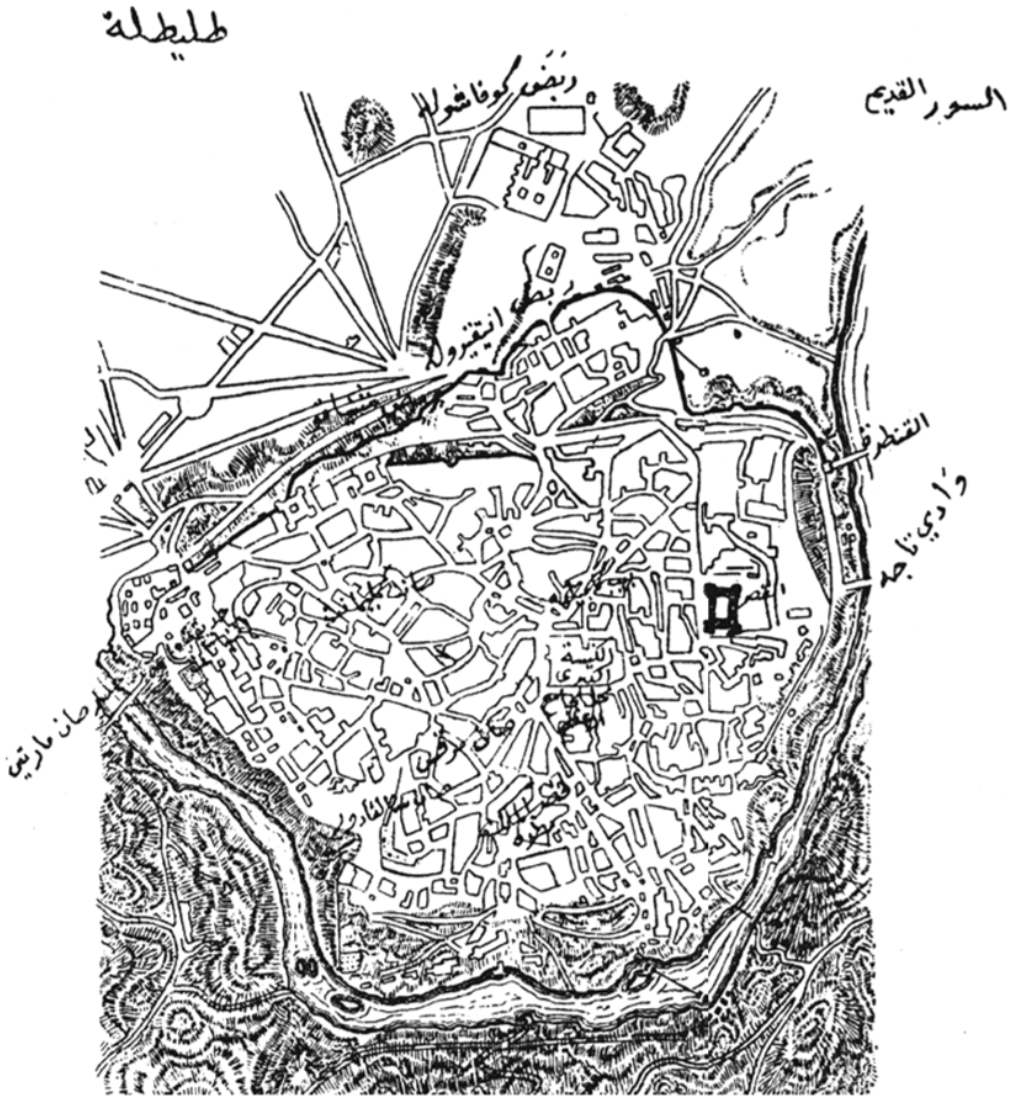

صورة توضح مخطط مدينة طليطلة[1].

[1] – شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 356

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

1) ابن أبي أصبعية موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي(ت 668 هـ / 1270 م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: عمار النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2001 م.

2) ابن الأبار ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت 658 هـ / 1260 م)، الحلة السيراء، ج 2، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، بيروت، 1985 م .

3) ابن الأثير عز الدين ابي الحسن الجزري الموصلي (ت 630هـ / 1232م)،الكامل في التاريخ، ج6، تحقيق :ابي الفداء عبد الله قاضي، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1987م.

4) ابن الخطيب لسان الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد السليماني (ت 776هـ / 1374م)،أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ط 2، دار الكشوف، بيروت؛ لبنان، 1956م.

5) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: على محمد عمر، د د ،القاهرة، 1995 م.

6) ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي (ت 403 هـ / 1013 م)، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ط 2، تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري؛ دار الكتاب اللبناني، القاهرة ؛ بيروت ، 1989م.

7) ابن القوطية أبو بكر بن عمر القرطبي (ت367هـ / 977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق:عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب المصري؛ دار الكتاب اللبناني، القاهرة؛ بيروت، 1994م.

8) ابن الكردبوس عبد الملك بن محمد بن أبي قاسم (كان حيا في سنة 575هـ / 1179م)، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان، تحقيق: احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1517م.

– ابن الكردبوس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971م.

9) ابن بسام الشنتريني أبو الحسان علي بن بسام(ت 543هـ / 1148م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج 1؛ 2، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1971م.

10) ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ / 1183م)، الصلة، ج2 ، تحقيق: عزة العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.

11) ابن حزم أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ / 1064م)، رسائل بن حزم الأندلسي، ج 4، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.

12) ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي(ت367هـ /977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، 1992م.

13) ابن حيان ابن خلف بن حسين (ت 439هـ / 1076م)، المقتبس في أخبار أخل الأندلس، ج5، تحقيق: ف كورينطي و م صبح وغيرها، المعهد الاسباني العربي الثقافي، مدريد، 1979.

14) ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الخضرمي(ت 808هـ / 1405م)، تاريخ إبن خلدون، ج4، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

15) ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ /1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج5، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، د ت.

16) ابن سعيد ابي الحسن على بن موسى (ت 685هـ/ 1286م)، المغرب في حلى المغرب، ج2، تحقيق: شوفي ضيف، دار المعارف، مصر، دت.

17) ابن عذارى المراكشي ابي العباس احمد بن محمد (كان حيا في سنة 712هـ / 1312م)، البيان المغرب في أخبار المغرب، ج2 .3، تحقيق، بشار عود ومحمود بشار، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013.

18) ابن غالب الأندلسي القاضي أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر (ت 542هـ /1047م)، فرحة الأنفس في أخبار الأندلس، مج2، تحقيق لطفي عبد البديع ، مجلة المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية، 1955م.

أبي الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، ج 1، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

19) البكري أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت 487هـ / 1094م)، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك الممالك، تحقيق: عبد الرحمان علي حجي، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، دت.

20) الإدريسي أبو عبيد الله محمد بن محمد بن إدريس الشريف (ت 560هـ / 1066م)، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

21) الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ /1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1997م.

22) الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله (ت 488)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دب، 1966.

23) الحميري محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 750هـ / 1349م)، الروض المعطار الأقطار، ط2، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

– الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ط 2، دار الجيل، بيروت؛ لبنان، 1988 م.

24) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ / 1154م)، سير أعلام النبلاء تحقيق: نذير حمدان، مؤسسة الرسالة، 1996م.

25) الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت بعد 741هـ / 1154م)، الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د ب، د ت.

26) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(310هـ /923م)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م، ص80.

27) الضبي أحمد بن يحي الضبي(ت 599هـ / 1203م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج2، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري؛ دار الكتاب اللبناني، القاهرة؛ بيروت، 1989م.

الغاني أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم، حديثة الأزهار في ماهية الشعب والعقا، ط 1؛ 2 ، تح : محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

28) القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي(ت 544هـ / 1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج 4، دار مكتبة الحياة؛ دار مكتبة الفكر، بيروت؛ طرابلس، د ت.

29) القزويني زكريا بن محمد بن محمود القزويني(ت 682هـ /1283م)، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د ت.

30) القلقشندي أبو العباس أحمد(ت821هـ / 1418م)، صبيح الأعشى، ج 2، وزارة الثقافة والإرشاد، مؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، عالم الكتب، القاهرة، د ت .

31) المقري أحمد بن محمد بن يحي التلمساني (1048هـ /1631م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج 1 ، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1968م

32) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري؛ كتاب اللبناني، بيروت؛القاهرة، 1990 م.

– مجهول، مفاخر البربر، ج 3، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رفراف للطباعة و النشر، الرباط، 2005.

– مجهول، تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت؛ لبنان، 2007 م .

33) الونشريسي ابي العباس احمد بن يحي (ت 914 هـ / 1508 م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب،ج 6، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت.

❖ **ثانيا المراجع:**

1) أبا الخيل محمد بن إبراهيم، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (270 . 300 هـ / 888 . 912 م)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1416 هـ .

2) أرسلان شكيب، الحلل السندسية والأخبار والآثار الأندلسية، مؤسسة هنداوي، د ب، 2011م.

3) أشياخ يوسف، تاريخ الأندلس، ط 3، ترجمة عبد عنان، مكتبة الخناجي و القاهرة، 1996

4) البشري سعيد بن عبد الله، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مركز الملك فصيل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 1992 م .

5) البكر خالد بن عبد الكريم بن حمود، النشاط الاقتصادي في الأندلس في العصر الأمارة، مكتبة ملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1414 هـ .

6) بيوض إبراهيم، الدولة العربية في اسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م،

7) طه عبد المقصود عبد الحميد عبية ، موجز في تاريخ الأندلس ، دار العلوم ، القاهرة ، د ت8

8) الحجي عبد الرحمان علي، التاريخ الأندلسي، ط2، دار القلم، دمشق ؛ بيروت، د ت.

9) الخالدي أحمد الرشيد، المدن ولآثار الإسلامية ، ط 1، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، 2009 م.

10) السر جاني رغب، قصة الأندلس، ج 1، دار مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة،2010.

11) سالم عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985.

– تحفة العاج الأندلسية في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت .

– تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، دار مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997 .

– المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، الإسكندرية ، 1986.

– تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، مؤسسة شباب الجامعة بكلية الأدب، جامعة الإسكندرية، 1997 م.

12) الصوفي خالد، تاريخ العرب في الأندلس، منشورات جامعة قاربونس، د ب، د ت

13) العبادي أحمد مختار، في تاريخ الغرب والأندلس، دا النهضة العربية، بيروت، د ت.

14) عنان محمد عبد الله، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط2، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970.

– دولة الإسلام في الأندلس، ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997

15) عوض عبد الفتاح، إشراقات أندلسية، عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، د ب، 2007م.

16) العيدروس محمد حسن، العصر الأندلسي العمارة الفنون الأندلسية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011 م.

17) مؤنس حسين، موسوعة تاريخ الأندلس، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1996

– فجر الأندلس، دار المناهل، بيروت، 2002 .

– ثورات البربر في إفريقية والأندلس، ط1، د د، دب، 1948 .

– فجر الإسلام، دار المناهل، بيروت ؛ لبنان، 2002 م .

– الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط 2، مكتبة مدبولي، مدريد، 1986 م.

– معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1998 م.

18) المشني مصطفى إبراهيم، مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986 م.

19) نعنعي عبد المجيد، الإسلام في طليطلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت.

– تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د ت.

❖ **ثالثا المراجع المعربة:**

1) باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس (طليطلة واشبيلية)، ترجمة على إبراهيم منوفي، مكتبة جامع الشيخ زايد الكبير هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دب ، 2014 م

2) خوسى مارية مياس بييكروسا، علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس، تعريب: عبد اللطيف الخطيب ، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1957 م.

3) مانويل جونيث مورينو، الفن الإسلامي، ترجمة: عبد البديع لطفي، مؤسسة الجامعة، القاهرة، 1995م.

4) ميتز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي، مج 2، دار الكتاب العربي، بيروت ، د ت.

رابعا المذكرات والأطروحات الجامعية:

1) إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي، تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي دراسة تاريخية حضارية (92 هـ – 478 هـ)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف سعد بن عبد الله البشري، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1424 هـ.

❖ **خامسا المجلات والدوريات العربية:**

1) السعيد عصام، طليطلة في العصر الإسلامي، مجلة التفاهم ،مدن وثقافات، د ب، د ت.

2) وفيقة أحمد يوسف السعيد، السياسة الداخلية لإمارة بني ذي النون بطليطلة، مجلة المؤرخ المصري، العدد التاسع والخمسون، دب، 2021م.

3) جاسم يسين الدرويش، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية من مدن وحصون طليطلة (مدريد، واد الحجارة ، لقيش، طلمنكة)، كلية التربية الإسلامية، جامعة البصرة، البصرة، 2018.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتـــــــــوى	الصفحة
شكر وتقرير	**/**
الإهداء	**/**
مقدمة	**أ–و**
الفصل الأول: التاريخ السياسي لمدينة طليطلة	
أولا: لمحة تاريخية عن طليطلة ما قبل الفتح الإسلامي	**08**
أ: التعريف بمدينة طليطلة (الموقع الجغرافي، أصل التسمية)	**08**
ب: طليطلة في العصر الروماني	**09**
ج: طليطلة عاصمة القوط	**10**
ثانيا: طليطلة من الفتح الى سقوط الخلافة الأموية	**11**
أ: فتح مدينة طليطلة (93 هـ – 712م)	**11**
ب: طليطلة في عهد الولاة (93 –138هـ / 711–755م)	**14**
ج: طليطلة في عصر الإمارة الأموية (138–316هـ / 755–928م)	**16**
د: طليطلة في عصر الخلافة الأموية (316–422هـ / 228–1030م)	**22**
ثالثا: طليطلة في عصر ملوك الطوائف	**26**
أ: ضعف السلطة الأموية واضطراب الأحوال وأثره على طليطلة	**26**
ب: طليطلة تحت حكم بني ذي النون	**29**
ج:مملكة طليطلة بين ضعف ملكها "يحي القادر" والهيمنة القشتالية وسقوطها (478هـ /1058م)	**33**
الفصل الثاني: المظاهر الحضارية في مدينة طليطلة	
أولا: الأحوال العمرانية في مدينة طليطلة	**37**

أ: العمارة الدينية (المساجد)	37
ب: العمارة المدنية (القصور، الحدائق، البساتين، النواعير والقناطير)	38
ج: العمارة الحربية والعسكرية (الأسوار، مدن وحصون طليطلة)	40
ثانيا: الحياة العلمية والثقافية	42
أ: العلوم الشرعية (علم الفقه، علم الحديث، علم القراءات)	42
ب: العلوم العقلية (الشعر والكتابة، علم الطب والنبات، علم الفلك)	45
ج:علم التاريخ	47
ثالثا:: الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في مدينة طليطلة	48
أ: الأحوال الاقتصادية(زراعة، صناعة، تجارة)	48
ب: الأحوال الاجتماعية	56
الخاتمة	59
الملاحق	62
قائمة المصادر والمراجع	66
فهرس المحتويات	73
ملخص الدراسة	/

ملخص الدراسة:

لقد تناولت هذه الدراسة عن مدينة طليطلة الأندلسية من فتحها 93هـ إلى سقوطها487هـ، دُرست هذه الفترة من جانبين الجانب التاريخي للمدينة، من تأسيسها إلى غاية سقوطها بيد النصارى، بداية مع الوصف الجغرافي لموقع طليطلة المتوسط لبلاد الأندلس وأهميتها ، وإعطاء لمحة عن تأسيسها قبل الفتح الإسلامي، وفتحها مع طارق بن زياد ودراسة مراحل التطور التاريخي للمدينة في عهد الإسلام من عهد الولاة إلى عهد الخلافة الأموية نهاية مع تأسيس وقيام مملكة بن ذي النون بطليطلة، وصراعها مع ملوك الطوائف، إلى مصرعها وسقوطها على يد ألفونسو وضياع أهم المدن الأندلسية في وقت مازالت المدينة في أوج ازدهارها وعطائها العلمي والحضاري.

وتناولت أيضا هذه الدراسة الجانب الحضاري للمدينة من عمارة وفنون ومعالم آثار أبهرت العالم آنذاك بالتقدم المعرفي في جميع الجوانب العلمية والثقافية والاقتصادية والعمرانية وخاصة في عهد المأمون بني ذي النون.

Study summary:

This study dealt with the Andalusian city of Toledo from its conquest 93 ah to its fall 487 Ah, this period studied from two sides the historical aspect of the city، from its foundation until its fall by the hand of the Christian, beginning with a geographical description of the location of Toledo Mediterranean of Andalusia and its importance، giving a glimpse of its foundation before the Islamic conquest، and opening It with Tariq ibn Ziyad and studying the stages of the historical development of the city in the era of Islam from the era of the governors to the era of the Umayyad Caliphat, ending with the establishment and establishment of the kingdom of Ibn Thi nun in Toledo، and its struggle with the Kings of the sects, until its death and fall at the hands of Alfonso and the loss of the most important Andalusian cities at a time when the city is still at the height of its prosperity and scientific and civilized giving .

This study also dealt with the civilizational aspect of the cit, including architecture، arts and monuments, which impressed the world at that time with the progress of knowledge in all scientific, cultural, economic and urban aspects، especially during the reign of Mamoun Bani Dhu al-nun.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في 2024/06/03

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :..بسالم كبي بوبة...
الرتبة :...أستاذة محاضرة (أ).....
المؤسسة الأصلية :...جامعة محمد خيضر بسكرة.

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة)..بسالم كبي بوبة.....وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) ..جفيطي نور الهدى

....براجعي حكيمة.....

في تخصص: ..تاريخ العرب والإسلامي في العصر الوسيط.....

والموسومة: بـ...مدينة طليطلة الأندلسية دراسة حضارية.....

.....(م1084-478/هـ712-93)

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث:

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): حفيظي نور الهدى. الحامل لبطاقة التعريف الوطنة رقم: 201751727.

والصادرة بتاريخ 2017/08/10 عن دائرة زريبة الوادي.

- الطالب(ة): براهيمي حكيمة. الحامل لبطاقة التعريف الوطنة رقم 204283152.

والصادرة بتاريخ 2019/02/25 عن دائرة زريبة الوادي.

المسجل(ين) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

التخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

والمكلف(ة) بانجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر ، الموسومة ب:.

مدينة طليطلة الأندلسية دراسة سياسية حضارية

(93هـ - 478 / 712م - 1084م)

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ: 16/3/ 2024.

توقيع المعني(ة):

حفيظي نور الهدى

براهيمي حكيمة